وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأثر الصوفي في شعر شفيقة وعيل

دراسة تحليلية لنماذج نصية من أعمالها

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

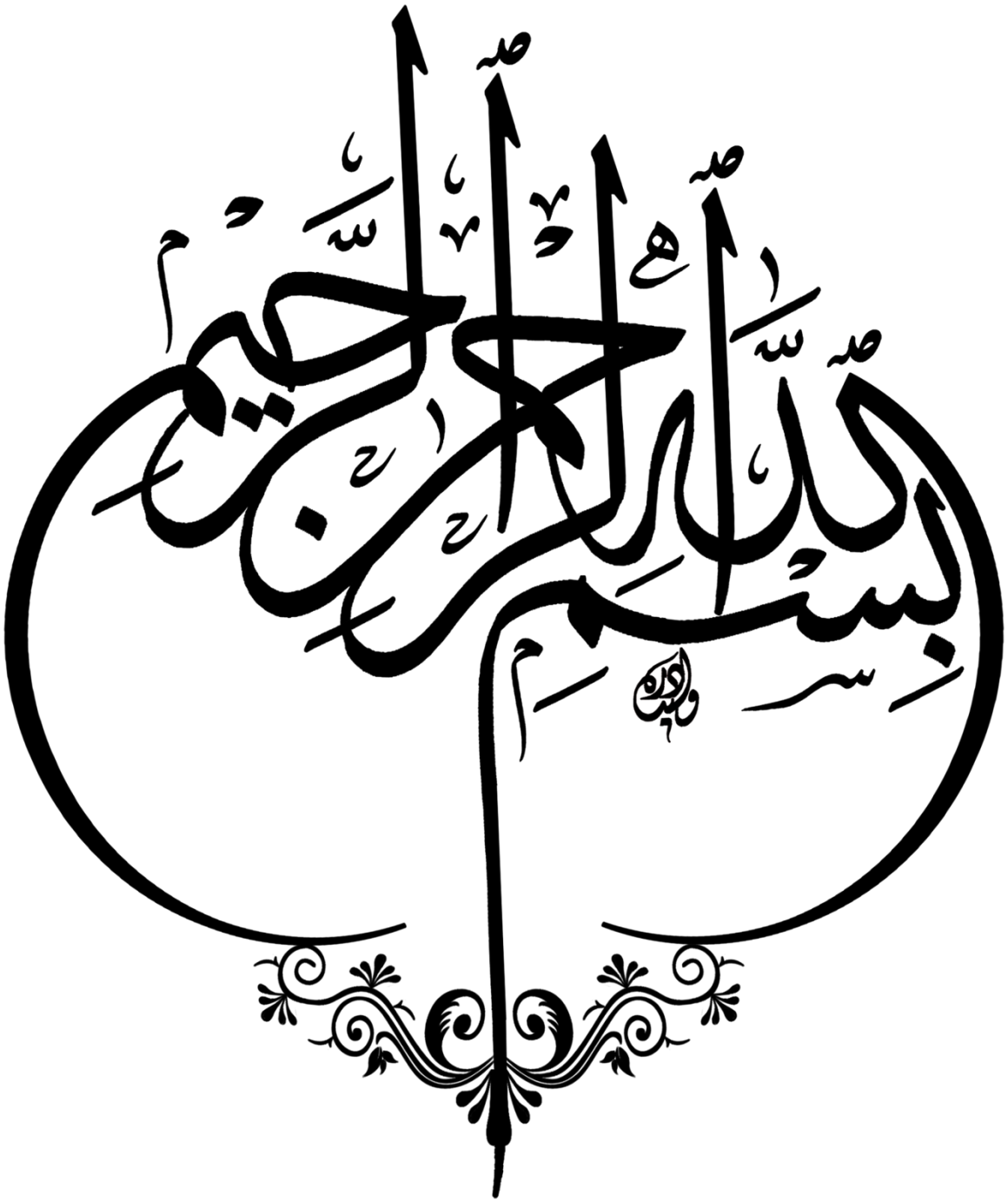
منال زغار

جميلة تاهمي

إشراف الأستاذ:

مفتاح بخوش

السنة الجامعية: 2023 – 2024م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكرا وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" سورة هود _ الآية 88.

الحمد الله الذي وفقنا ومنحنا القوة والشجاعة والصبر على تحمل أعباء هذا البحث، نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكثير إلى عائلاتنا الكريمين.

ونتقدم كذلك بشكرنا الجزيل إلى الأستاذ المشرف "بخوش مفتاح" الذي نكن له كل التقدير والاحترام والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة.

ونشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

إهداء

بالهبة والوقار

إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

والدي العزيز رحمه الله

إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى ملاكي في الحياة

إلى جنتي أطال الله في عمرها

إلى سندي في الحياة... إلى من لم يبخلوا عليا بشيء لتذليل أي مصاعب تواجهني ...

إلى كل إخوتي وفقهم الله ورعاهم

إلى كل من يسعهم قلبي ولم يخطهم قلمي

إلى كل من ينتفع بهذا العلم ...

أهدي هذا العمل المتواضع راجيا من الله أن ينفعنا به جميعا.

منال

الإهداء

إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها التي حاكت سعادتي بنسيج من روحها ورافقني دعائها

إلى سيدة القلب والحياة "أمي"

إلى الذي أحمل اسمه بكل افتخار من رباني وعاش من أجل أن نحيا حياة كريمة، ومن علمني أن أعيش من أجل الحق والعلم أبي الغالي.

إليكما والداي أهديكما رسالتي لتهدياني الرضى والدعاء.

إلى من تمنيت أن أعيش معهما وأعانقهما مرة واحدة جدي وجدتي من أمي رحمهما الله.

إلى من شجعني على الاجتهاد أختي العزيزة فاطمة سندا وعونا.

إلى رياحين حياتي أخويا وأخواتي قوتي أوقات ضعفي

إلى أريج برعمة العائلة وضحكتها التي نرى النور والمستقبل المشرق في عينيها.

إلى صديقتي التي قاسمتني التعب لإنجاز هذه الرسالة منال زغار

إلى من شاركني مرارة الحياة قبل حلاوتها أحبائي، أصدقائي، إلى كل من ساندني ومن علمني وأخذ بيدي نحو طريق العلم في رحلتي نحو النجاح

إلى أساتذتي أهل الفضل الذين غمرونا بالنصيحة والإرشاد والتوجيه.

لكل هؤلاء اهدي هذا العمل المتواضع وأسأل الله عز وجل أن ينفعني به ويمدني بتوفيقه

جميلة

الفهرس

الفهرس

الفهرس
مقدمة أ
الفصل المدخلي : حول الشاعر والشاعر الرؤيوي 9
1- الكتابة الشعرية كفعل لتشكيل الواقع 9
2- الكتابة الشعرية كفعل لتجاوز الواقع 10
3- الكتابة الشعرية كحالة سياحة 12
الفصل الأول: عوالم الشاعر وعوالم الصوفي بين التماثل والإختلاف 14
أولا: حول عوالم الشاعر. 15
1- الكتابة الشعرية بين الوهم والإبهام. 15
2- الكتابة الشعرية والثقافة 16
3- الكتابة وأصناف التجربة 18
4 - وجهه الكتابة الشعرية 19
ثانيا: عوالم الصوفي 21
1 – حول مفهوم التصوف 21
أ - أصل لفظة "التصوف" 21
ب - مفهوم التصوف 22
2- التصوف كسلوك 23
3 - أعلام التصوف السلوكي. 24
4- التصوف الفلسفي 25
5 - قضايا التصوف الفلسفي 26
أ- وحدة الوجود 26
ب-الحلول والاتحاد 28
6 - أعلام التصوف الفلسفي 29
أ- الحسن بن منصور الحلاج 29
ب- ابن العربي 30
7- وجهة الصوفي 30
ثالثا: التماثل بين الشاعر والصوفي 33
1- البحث عن الحقيقة والهروب من الواقع 33
2- الإلهام 34

3- الخيال 35
4- ظاهرة الإغتراب 36
5- اللغة والرمز 37
الفصل الثاني: الأثر الصوفي في شعر "شفيقة وعيل" 39
أولا: التناص مع القرآن الكريم 40
- التناص مع القرآن في ديوان "يقطف الصدى" 40
ثانيا: كثافة الرمز الصوفي في شعر شفيقة 47
1 - رمز المرأة 48
2 - رمز الخمرة 50
3 - رمز النار 51
4 - رمز الماء 52
ثالثا: الحضور الصوفي 53
1 - الخلوة 53
2-الورد 54
3-المحبة 56
4-الشيخ 58
خاتمة 59
المصادر والمراجع 63
القرآن الكريم 64
أولا: المصار الرئيسية 64
ثانيا: المصادر الفرعية 79
ثالثا: المعاجم 66
رابعا: المجلات والدوريات 66
خامسا: الرسائل والأطروحات 68
ملخص 70
الملحق 71
السيرة الأدبية للشاعرة شفيقة وعيل 72

مقدمة

مقدمة

التصوف مجال مغر، أثار بمفاهيمه المتنوعة جدلا واسعا، لأنه منفتح على كل العوالم ومن بينها عالم الشعر. مما جعله يفرض وجوده بقوة وبالأخص في الشعر العربي المعاصر، فالإضافة إلى أنه يمثل جانبا مهما في التراث الإسلامي هو ثورة فكرية ورؤية كونية وفهم لحقيقة الحياة.

إذ تسرب التصوف إلى الساحة الشعرية الجزائرية وأثر بشكل واضح في الشعر المعاصر من خلال: توظيف الرموز، الإشارات، المصطلحات الصوفية.

وفي الحديث عن التصوف وأثره في شعرنا الجزائري المعاصر وجدنا اسم الشاعرة "شفيقة وعيل" يفرض نفسه، فكان موضوع الأثر الصوفي في نصوصها الرمزية وقصائدها المتوهجة محط انتباهنا ونحن نعتزم ولوج البحث العلمي.

لذا جاء عنوان البحث موسوم بـ: الأثر الصوفي في شعر شفيقة وعيل – دراسة تحليلية لنموذج نصية من أعمالها – بناء على أهميته العلمية فهذا الموضوع: يساهم في إثراء البحث العلمي في مجال الأدب الجزائري باعتباره موضوعا جديداً نسبياً.

بالإضافة لنصوص شفيقة وعيل التي تتميز بالحيرة والغرابة وأسلوبها العلمي المنهجي في تحليل النصوص الشعرية التي لم تدرس دراسة شاملة سابقا. وأهمية الموضوع عمليا حيث أنه يسلط الضوء على الأثر الصوفي، يساهم في تطوير الوعي النقدي في الشعر الجزائري كما له دور في إثراء الثقافة الجزائرية.

وكانت دوافع اختيار الموضوع كثيرة منها الذاتية ومنها الموضوعية ونستطيع أن نحصرها في:

حب الموضوع والاهتمام بالدراسات التي تتناول ظاهرة التصوف في الشعر الجزائري المعاصر.

كون أعمال الشاعر "شفيقة وعيل" لم تدرس من قبل وهي بذلك موضوع دسم ومحط الأنظار من الدارسين الذين ينظرون إلا أن التصوف ما هو إلا حالة شعرية عالية والشعر الجيد عادة ما يكون بنكهة صوفية.

ومن الدراسات السابقة التي استندنا عليها في إنجاز هذا البحث نذكر:

الأثر الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر عثمان لوصيف أطروحة دكتوراه.

جماليات الرمز في الشعر الصوفي الجزائري التجاني أمينة أطروحة دكتوراه.

وتمحورت إشكالية البحث في سؤال مركزي وهو: ما هو المكون الصوفي في شعر شفيقة وعيل؟ وهذه الإشكالية تندرج تحتها عدة أسئلة فرعية وهي:

هل يمكن الربط بين الشعر والتصوف؟ وإذا كانت هناك علاقة بين الشعر والتصوف فما الصيغة التي تؤطرها؟ وهل هي صيغة تماثلية ام تفاعلية؟ وإذا كانت تفاعلية فكيف يستفيد الشعر من التصوف؟ والعكس صحيح أيضا فما الذي يقدمه التصوف للشعر؟

وبالنسبة للمنهج المتبع فقد استعملنا مناهج تكمل بعضها البعض مثل: المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل النصوص الشعرية انطلاقا من العام للخاص ومنهج النقد الثقافي الذي ندرس من خلاله النسق الثقافي للتصوف عبر مراحله والمنهج التاريخي الذي تتبع السير الزمني للتصوف.

استوجب علينا المقام اختيار خطة بحث علمية محكمة نستطيع من خلالها الوصول لنتائج مرضية، فرسمنا خطة بحث جاءت مقسمة كما يلي: المقدمة، فصل مدخلي، فصلين ثم خاتمة وملحق فمهدنا بمقدمة وكانت بمثابة بطاقة تعريفية للبحث ثم يليها فصل مدخلي موسوم "حول الشاعر والشاعر الرؤيوي" وفيه تناولنا الكتابة الشعرية كفعل لتشكيل الواقع، الكتابة الشعرية لتجاوز الواقع، ثم الكتابة الشعرية كحالة سياحة.

بعدها جاء الفصل الأول: الموسوم بـ: "عوالم الشاعر وعوالم الصوفي بين التماثيل والاختلاف" أدرجنا تحته ثلاث عناصر كان العنصر الأول عنوناه حول عوالم الشاعر تطرقنا من خلاله إلى: الكتابة الشعرية بين الوهم والإبهام، الكتابة الشعرية والثقافة، الكتابة وأصناف التجربة وفي الأخير وجهة الكتابة الشعرية، أما العنصر الثاني "عوالم الصوفي" تطرقنا فيه لمفهوم التصوف والتصوف كسلوك، أعلام التصوف السلوكي، التصوف الفلسفي قضاياه و أعلامه، وأخيرا وجهة الصوفي، أما في العنصر الثالث " التماثل بين الشاعر والصوفي" وتطرقنا فيه عن هذا التماثل الذي تجسد من خلال: البحث عن الحقيقة والهروب من الواقع، الإلهام، الخيال، ظاهرة الاغتراب واللغة والرمز. أما بخصوص الفصل الثاني الذي كان تطبيقيا تناولنا الأثر الصوفي في شعر "شفيقة وعيل" واحتوى بدوره على ثلاث عناصر تحدثنا أولا عن التناص مع القرآن الكريم، التناص مع القرآن في ديوان "يقطف الصدى" وثانيا درسنا: كثافة الرمز الصوفي في شعر شفيقة وبالتحديد رمز المرأة، الخمرة، النار، الماء، ثم ثالثا تطرقنا للحضور الصوفي وخصصنا الدراسة في مصطلحات التصوف ورتبناه كما يلي: الخلوة، الورد، المحبة، الشيخ. وكما أن

لكل بداية نهاية جاءت خاتمة البحث لترصد أهم النتائج التي توصلنا إليها ولتفتح أفق مستقبلي لموضوعنا. ولم نغفل على تدعيم بحثنا بملحق يتضمن السيرة الأدبية لشاعرة شفيقة وعيل.

ومن الصعوبات التي اعترضت طريقا لإنجاز البحث نذكر:

- صعوبة الحصول على أعمال الشاعرة شفيقة وعيل فهي غير متوفرة في المكتبات ولا بصيغة PDF إضافة على أنها كثيرة السفر خارج الجزائر.
- تشعب موضوع التصوف مما يتطلب وقتا لتحليل المادة وانتقائها وغموض اللغة الصوفية وتداخل مصطلحاتها كوحدة الوجود والحلول.
- اختيارنا لأعمال جديدة فلم نجد دراسة سابقة تناولتها من قبل.
- ضيق الوقت خاصة في الجانب التطبيقي.

وفيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في البحث نذكر:

ديوان يقطف الصدى لشفيقة وعيل، كتاب مفهوم الشعر عند رواد الشعر الحر فاتح علاق، في بنية الشعر العربي المعاصر لمحمد اليوسفي، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر محمد بن عمارة، الغموض في الشعر العربي الحديث إبراهيم رماني، أبو الوفاء التفتزاني بكتابة مدخل إلى التصوف الإسلامي وغيرها من المجلات وأطاريح الدكتوراه التي تطرقت للموضوع في جانبه النظري.

وفي الأخير الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، الحمد لله الذي وقفنا لإنجاز هذا البحث فإن وفقنا فمن الله عز وجل وإن أخفقنا فمِن أنفسنا وكفانا نحن شرف المحاولة.

وكل الشكر الموصول وكل الامتنان لأستاذنا المشرف "بخوش مفتاح" الذي تعب معنا حتى نحصل على الديوان وأخذ بأيدينا حتى لا نتعثر ولم يبخل علينا بالنصيحة وجزاه الله عنا خير الجزاء.

الفصل المدخلي

حول الشاعر والشاعر الرؤيوي

1-الكتابة الشعرية كفعل لتشكيل الواقع:

الشعر ليس مجرد كتابة بل يعد فنا إبداعيا قادرا على تغيير الواقع، وإعادة تشكيله من جديد. ولعل "من أهم العوامل التي تدفع الشاعر إلى الكتابة هوما في الواقع من نشاز وقصور، يدفع الشاعر إلى الكتابة لاستكمال النقص في الواقع، وصياغته صياغة مطابقة لصورة الواقع المتصور"[1]. فمن خلال الكتابة، يستطيع الإنسان التعبير وترجمة ما يشعر به من مشاعر وأفكار حول الواقع، حيث يسعى الشاعر من خلال كتاباته إلى استكمال النقص الموجود في واقعه وخلق عالم أفضل.

وعليه، نجد أنه ملقاة على عاتق الكتاب والشعراء مسؤولية انتقاء كلماتهم بعناية واستخدامها بحكمة ووعي. وذلك لتشكيل الواقع المعاش في قالب فني فريد، ليضيء دروب الغد، ومحاربة الظلم والفساد.

لخص الدكتور أحمد يوسف علي العلاقة بين الشعر والواقع في كتابه "مفهوم الشعر عند الشعراء" بقوله أن الشعر مرتبط في أداء دوره بواقع اجتماعي محدد، له قيمه واتجاهاته وثقافته الكاملة التي تحتوي على مثله الجمالية، هذا الارتباط يطرح منطقيا تأسيس طبيعة الشعر على أسس الأسر نفسها التي نهضت عليها مهمته، وهي أسس نابعة من الواقع الاجتماعي؛ أي أن الشعر-بوصفه شكلا نوعيا من أشكال الفكر-يرتد في طبيعته ومهمته إلى الواقع الاجتماعي"[2]. فما الشعر إلا وسيلة الشاعر لتصوير واقعه الاجتماعي، ومن خلاله يعبر عن ما يعانيه من هموم وكرب مجتمعه، راغبا في خلق عالم أفضل بواسطة شعره.

نلاحظ أن الشعراء قد جسدوا البعض في أبياتهم الشعرية إيمانهم العميق بقدرة الشعر على تغيير الواقع، وإعادة تشكيله في صورة أفضل. وهذا ما نجده عند مفدي زكريا ومحمود درويش، من خلال بلورة وعي شعبي يرفض الظلم والقهر، ويقاوم الاستبداد والدعوة إلى التوحيد للتحرر.

---

[1] عبد الله العشي، أسئلة الشعرية، بحث في آلية الإبداع الشعري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 01، ص 88.

[2] عماد عبد اللطيف، ماهية الشعر ووظائفه وأدواته مراجعة نقدية لدراسة مفهوم الشعر عند الشعراء، مجلة الذاكرة، العدد الثامن، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرق الجزائري: يناير 2017 ص 152.

فالشعر صوت المهمشين والمقهورين، إذ يعبر عن أما لهم وتطلعاتهم حيث يجيء الشعر من أفق لا ينتهي، من باطن الذات الثائرة على نفسها والواقع معا، المترسبة في قاع من الأهوال الاجتماعية والإحباطات التاريخية والأوهام الإيديولوجية، من ضياع الحدود وتمييع المفاهيم وانهيار القيم، من حطام حضارة نتلمس بقاياها في تراث مهشم، ونسمع أصداءها الغربية في الأرض البياب البعيدة.[1]

ولعل الكتابة الشعرية ليست مرآة الواقع، بل أداة لإعادة تشكيل له، إذ" أن الشعر ليس وثيقة اجتماعية لأنه ليس تاريخ لواقع أو تقرير له، ولكنه انعكاس داخلي لتجربة ما يحمل إلينا زمنا خاصا هو زمن العمل الفني ذاته عن الإنسان ذاته من التجربة المتميزة ذاتها لتجترح خصوصيتها". [2]

فالشعر هو عملية بناء وتشكيل صورة الواقع في أبيات شعرية، ساعيا من خلالها الشاعر إيصال صوته للغير وبيان وإيضاح الواقع المعاش من ظلم وقمع، وقهر، مع دعوتهم من خلال رسائله المخبأة وسط الأبيات للجهاد والعدالة والأمل.

2-الكتابة الشعرية كفعل لتجاوز الواقع

إن الشعر ملجأ آمن لبعض الناس، إذ يقوم الشاعر بترجمة مشاعره وآماله في قالب شعري جميل. والكتابة الشعرية في مفهومها عند الحداثيين "ما هي إلا تجاوز للحد واختراق لكل تعريف يضع الكتابة الشعرية تحت سلطة التحديد والقاعدة، فالشعر مجرد كلام، ولكنه نوع من الكلام متفرد وفي رحابه تقضي الكلمة عن اغترابها عن ذاتها، فتكف عن كونها أداة تستمد ماهيتها من مدى تحقيقها الوظيفي الإبانة والإفهام بالمعنى النفعي الاجتماعي، فالشعر تجاوز للواقع والموجود، ذلك أن الشاعر المؤسس يرفض التلاشي في اليومي التافه". [3] بمعنى أن الشعر يعتبر جسر عبور الواقع بالنسبة للشاعر للوصول إلى عوالم جديدة، وهذا الجسر يبنى من خلال جوهر العملية الشعرية، ألا وهو التخييل.

---

[1] إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث: طبعة عاصمة الثقافة العربية، الجزائر 2007 ص 130.

[2] فاتح علاق، مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2005م، ص 156.

[3] يعقوب قدوية، إشكالية الكتابة ورؤيا التجاوز في النقد العربي المعاصر أطروحة دكتوراه، في النقد العربي المعاصر، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2014 / 2015، ص 61 .

ومعنى هذا الأخير "هو القوة الرؤيوية التي تستشف ما وراء الواقع، فيما تحتضن الواقع، أي القوة التي تطل على الغيب وتعانقه فيما تنغرس في الحضور"[1].

فالشعر هو رحلة عبر الزمن، إذ يحافظ على الماضي، ويقرب بين الحاضر والمستقبل، حيث الشاعر يعبر عن أعلامه وأفكاره ورؤيته للواقع وما ورائه كما أنه يساعده في فهم نفسه أكثر وما يدور من حوله. الشاعر له طرقه وأساليبه لتقديم رؤياه إذ يسعى للتعبير عن واقعه بشكل فني. فالرؤية الشعرية لا تعرف حدا وإنما هي تتجاوز كل حد، والتجاوز هنا متعدد الدلالة، فهو تجاوز ثقافي، بمعنى عدم الاقتناع بالموجود من الثقافة، وتجاوز جمالي، أي السعي نحو تحقيق أشكال وصور فنية أكثر جمالية، وتجاوز للواقع أي عدم الاقتناع بما تحقق من تطورات، وتجاوز مكاني وزماني، أي عدم الاقتناع بما تدركه العين من مساحات وما يحده الوقت من أزمنة، إنه تجاوز شامل [2].

الرؤيا ماهي إلا "أداة الشاعر المعاصر لتخطي عالم الواقع، إلى العالم اللامرئي واللامحدود والفسيح، وتكون الرؤية حينئذ سفينة يلج بها الشاعر عالم الخيال الواسع" [3]

كما نجد أن خاصية التجاوز "هي إحدى الخاصيات المركزية للرؤية الشعرية فبدونها لن يكون ثمة اختلاف بين الشعر وغيره ... فالشعر في أصله تجاوز لنمط التفكير والتعبير السائد إلى نمط آخر يحققه هذا التجاوز بفعل ما يسمى في البلاغة بالمجاز أو ما يسمى حديثا في الأسلوبية بالانحراف أو العدول". [4]

لعل الكتابة الشعرية والسينما فنان متكاملان، إذ نجد في السينما القصة الدرامية من خلالها يستطيع الانسان على تجاوز الواقع، ورسم عوالم جديدة، من خلال تجسيد رؤيا الكاتب فهو يبحر بخياله الواسع. فالسينما لها دور هام في تغيير نظرة الفرد للعالم من منظور مختلف، كما نجد فيلم رابعة العدوية وهو مثال فريد في السينما، تبرز لنا نبيلة

---

[1] المصدر نفسه، ص103.

[2] عبد الله العشي، أسئلة الشعرية (م، س)، ص 119.

[3] محمد رغميت، الشعر الرؤيوي في التجربة الشعرية الجزائرية المعاصرة" فاتح علاق أنموذجا" التواصلية، العدد العاشر، جامعة يحي فارس المدية - الجزائر، ص15.

[4] عبد الله العشي، أسئلة الشعرية، (م، س)، ص 121

عبيد من خلال تجسيدها دور رابعة العدوية عبقريتها الشعرية، لتجاوز حدود الواقع. فالشعر ساعد رابعة على التنفيس عن مشاعرها الروحية والوجدانية والتعبير عن تجاربها.

3-الكتابة الشعرية كحالة سياحة:

تعتبر التجربة الشعرية جوهر الشعر، إذ تمكن الشاعر من تميزه عن غيره، وقد عرفها الدكتور محمد غنيمي هلال بأنها" الصورة الكاملة النفسية أو الكونية، التي يصدرها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور، تفكيراً ينم عن عمق شعوره وإحساسه". [1] وبالتالي فالتجربة الشعرية هي تصوير الشاعر للعالم وما يجول حوله.

كما أنها تجربة "إنسانية ذاتية، تعبر عن حالة نفسية ووجدانية تستحوذ على الشاعر، وتكتسيه كليا، فلا تستثني منه عضو ا واحدًا، تحركه فيستجيب وتأمره فيلبي، يكون عبداً مطاعا في لحظات مخاض عصبية، تمتزج فيها جميع المتناقضات فإذا وصل إلى الذروة أحس أنه فعلا قام برحلة لا سابقة لها، رحلة لما كل ما يميزها بحيث إذا انتهى منها شعر أنه نهضت بعمل جديد كامل لم تتنازعه فيه أعمال أخرى" [2].

فالشعر رحلة عبر الذات والعالم، وبالتجربة يصبح الشاعر مسافرا، حيث يسافر في كلماته، وصوره، وعبر الموسيقى كذلك إلى عالم آخر، باحثا في سفره على الجمال والحقيقة. فالسفر الحقيقي هو تلك الرحلة النفسية الداخلية، وليست مجرد رحلة جسدية من مكان لآخر. حيث نجد هنا الذات حاضرة باستمرار ومن خلالها نرى أحداث لم نراها أو نلاحظها، فيسيطر على أحاسيسها ومشاعرها اتجاه تلك التجربة فالشخصية عندما ترحل، لا ترحل بجسدها فقط، وإنما بأفكارها وثقافتها ومشاعرها أيضا[3].

فإذا نظرنا للكتابة الشعرية كحالة سياحة، فإننا نلاحظ أسماء اعتمدت في تجاربها على الرحلة مثل فاتح علاق، عثمان لوصيف، وغيرهم.

---

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، أكتوبر 1997، ص363.

[2] فضيلة بن عيسى، شعرية الخطاب الصوفي "ترجمان الأشواق" لابن العربي -نموذجا -أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة أحمد بن بلة -وهران 1، 2016 / 2017 / ص 65.

[3] علي دغمان، أدبية أدب الرحلة " مدارات المنظور والرؤيا"، م 7، ع 2، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جوان 2023، ص279.

فالشاعر تتجدد هجرته من حال إلى حال حيث رحلته "روحية وجودية، وسفره ليس في المعلوم الواضح المنكشف، إنه في عالم الأسرار"[1]. وعلى سبيل المثال نأخذ فاتح علاق، فيقول في قصيدته "في طريقي إلي":

أسافر في كتبي القديمة

أبحث عن تميمه

أعلق حلمي عليها شمعه

عن زورق يعيدني لمدني العتيده

ادخل في مدائن الغزالي[2]

هنا نلاحظ الشاعر قد وظف في أبياته الجميلة ألفاظ تدل على سفره كـ: أسافر، أبحث، مدائن... ومنه فالشاعر الرحال يبحث للهروب من الظلام إلى النور إذ يرحلون في الظلمة بحثا عن النور لا يثنيهم شيء عن مواصلة الرحلة، همة الشاعر كهمتهم أن يدرك الحقيقة، حقيقة الكون التي تهب الباحث إلى رحلة جديدة [3] فإن الشاعر الحقيقي يسافر عن طريق ألفاظه وكلماته وكذلك عبر الصور ساعيا للبحث عن الجمال والحقيقة.

[1] محمد بنعمارة، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء المغرب، 2001 ص 220.

[2] عمر طرافي، كونية القصيدة ورحلة البحث عن الهوية عند علاق قصيدة "في طريقي إلي" أنموذجا، مجلة الآداب واللغات، م 24، ع 26، جوان 2019، ص 12.

[3] محمد بنعمارة، الأثر الصوفي في الشعر العربي (م، س)، ص 221.

الفصل الأول:

عوالم الشاعر وعوالم الصوفي بين التماثل والاختلاف

أولا: حول عوالم الشاعر.

1-الكتابة الشعرية بين الوهم والإبهام.

عرفت التجربة الشعرية بطبيعتها أنها غامضة، وهذا كونها "تجربة ما ورائية تصدر عن الذات الباطنية، عن الانفعال المبدع كما قال-برغسون هذا الانفعال الذي يسود الواقع، ويحل فيه عبر الرؤيا فيما يسمى بالانفصال الشعري، الذي يتضمن قدرا من الغموض لأنه ينبثق من أغوار النفس، ومن حيز المعاناة الصادقة بفوضاها وتداخلها وديمومتها." [1]

وقد برزت ظاهرة الغموض في الكتابة الشعرية المعاصرة عند بعض الشعراء مما خطر على أذهاننا تساؤل حولها.

هل ظاهرة الغموض في الشعر ظاهرة مقصودة أم أنها عفوية؟

فقد أصبحت ظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر سمة أساسية في تميزه عن باقي الكتابات، كما أنها أثارة اهتمام النقاد والدارسين كلما دار الحديث عن الشعر الحر حيث هناك من يرى الغموض في "الحقيقة مقوما من مقومات وجود الشعر. ويذهب إلى حد يقول: إن الشعر هو الغموض"[2] لأن الشعر العربي اغلبه غامض ذا طابع جمالي ساحر، لأن الشعر يقوم على الخيال فيستعمل الشاعر الرموز والاستعارات.

لذلك وجب التمييز والتفريق بين المصطلحين الإبهام والغموض، وهذا لكون فرق شاسع بينهما، فليس كل ما هو مبهم وغير واضح بالضرورة غامضا. [3]

فتميز التجربة الشعرية راجع إلى التمايز بين الإبهام والغموض، فإن "الإبهام صفة أساسية ترتبط بالنحو وتركيب الجملة، في حين أن الغموض صفة خيالية تنشأ قبل مرحلة التعبير المنطقية، أي قبل مرحلة الصياغة اللغوية النحوية". [4]

---

[1] - إبراهيم رماني الغموض في الشعر العربي الحديث، (م، س)، ص 151.

[2] محمد صالح ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925 – 1975، ط 3 منقحة ومزيدة، وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال، الجزائر، ص 640.

[3] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، (م، س) ص 641.

[4] المصدر نفسه: ص 641.

كما يعتبر الإبهام" شكل آلي، وهو علامة على النظم والتوهم، وهو حالة مرضية. بينما الغموض فهو شكل عضوي فني، وهو نتيجة لأسباب كثيرة قد تكون في المرسل أو الرسالة أو المرسل إليه، أو في أكثر من طرف، ولذلك نتجاوز الكلام على الإبهام إلى الكلام على الغموض وصفاته." [1]

كما أن الإبهام في الشعر عيب اذ لا يترك للقارئ مجال لفهم القصيدة واستيعابها، بينما الغموض سمة يغني القصيدة الشعرية في بنيتها ومعناها. فهل يمكن أن يكون الابهام من أهم سمات الشعر المعيب.[2]

كما نرى الناقد الإنجليزي أميسون قد ذهب بتفريقه بين الغموض الفني والإبهام، بأن هذا الأخير" ضار بالعملية الشعرية، في حين أن الغموض القيم هو في الواقع تعدد الإشارات، فهو يضيف غنى وتعقيد البنية المعنى ولا يهمهما"[3].

ولطالما كان عنصر الوهم هام لا غنى عنه في الكتابة الشعرية، حيث يتيح للشاعر خلق عوالم جديدة قد تكون عوالم واقعية أو خيالية أو مزيجا بين الاثنين. مما يضفي على الشعر سحر وجمالية، وذلك من خلال استخدام الشاعر في التعبير عن مشاعره وأفكاره لغة مجازية وصور شعرية.

وفي الأخير كل من الوهم والإبهام أو الغموض سمات أساسية، تضفيان على الكتابة الشعرية سحر لا يقاوم، مما يجعله فنا راقيا يلامس مشاعر القارئ ويثير خياله.

2- الكتابة الشعرية والثقافة:

تعد العلاقة بين الكتابة الشعرية والثقافة علاقة تكاملية، فعندما تلتحم الثقافة بالتجربة الشعرية في وحدة عضوية، إذ "يزخر الشعر بالأبعاد وتلمس فيه ثقل الوجود بأكمله، بغموضه الذي يزيح عنا بساطة الوضوح وسهولة العيش.... ولكن هذه الثقافة قد

[1] خليل الموسى آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، آفاق ثقافية، العدد 89، دمشق، أيلول 2010، ص 129.

[2] محمد صالح، ناصر، الشعر الجزائري الحديث، (م، س)، ص 642

[3] خليل الموسى، آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر، (م، س)، ص133

تصبح مصدر فساد للشعر بإلقائها عليه هالة من الإبهام، الذي يتجلى في ذهنية معقدة وجمالية مشوهة تحت وطأة القيود المعرفية الخارجية، التي تطمس حيوية الذات وتجمد نبض الانفعال في شكل تقليدي عقيم" .[1]

وحسب رأيي إن هذه الفكرة صائبة، فالشعر الجيد والراقي تأتي من خلال تلاحم كل من التجربة الشعرية والثقافة. فالشعر ليس حبر على ورق، أو ألفاظ جميلة فحسب بل هو تجسيد موقف ما اتجاه الحياة والكون، ولا يمكن أن يؤدي رسالته دون أن يستند إلى ثقافة محددة[2].

ولعلنا نجد عبد الشاعر الصبور قد لجأ في رأيه حول الموضوع إلى الذهاب بأن الشاعر يجب أن يكون ذا صاحب فلسفة في الوجود، فالكتابة الشعرية ليس صناعة فنية أو زخرفة من الحروف بل هي موقف أيضا، يعبر عنه الشاعر في كتابته لذلك لا بد أن يكون للشاعر وجهه نظر عميقة حول مجريات الكون، أو بتعبير أصح نقول أنه يجب أن يكون للشاعر فلسفة، ولا نقصد بها أنه يُصبح فيلسوفا، بل أن يكون له تصور خاص للعالم وهذا تصنعه ثقافته وكثرة قراءاته وتجاربه المتعددة، وكذا مزاجه.[3]

تعد الثقافة إلى جنب الموهبة عنصر أساسي لكل تجربة شعرية يخوضها كل شاعر، حيث "تتحول ثقافة الكاتب إلى رؤيا، ولا تعود مجرد أرقام ونظريات. والرؤيا تتحول إلى سلوك تتسربل به الحياة بأسرها وقد يكون صحيحا أن الشاعر يشبه العالم في غير ناحية إلا أنه يختلف عنه حين تصبح المعرفة لديه رؤيا لا تتموضع في المكان وإنما تتجاوز الواقع إلى المستقبل"[4] .

وقد تؤثر الثقافة على الشعر من جانبين سلبي وإيجابي، وذلك إذا كان الشاعر متأثر بما يلائم ميوله ينتج لنا شعرا غنيا ومتماسك يعكس تجاربه الحقيقية، إذ الشاعر يعيش ما يكتب ويكتب ما يعيشه، فتعمق تجاربه أما إذا كان الشاعر مقلد أعمى ينسخ كل ما يطلع

---

[1] ابراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، (م، س)، ص 155.

[2] فاتح علاق، مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، (م، س)، ص 57-58 .

[3] المصدر نفسه، ص 59 .

[4] عبد الله العشي، أسئلة الشعرية، (م، س)، ص 138.

إليه دون تجربة حقيقية، فيؤدي بشعره إلى التناقض والضعف ويصبح عبارة عن طبقات متراكمة من الأفكار غير متماسكة.[1]

وعليه، فالشاعر بتجربته تأثر عليه الثقافة، اما بإغناء شعره، او افساده كله، حيث الشعر الجميل الراقي يأتي من خلال ترجمة الشاعر تجربته الشعرية وامتزاجها بثقافته.

3-الكتابة وأصناف التجربة:

إن كتابة الشعر ليست مجرد عملية جمع كلمات وتدوينها، بل هو فن إبداعي صعب يتطلب المهارة والذكاء وكذلك الموهبة في الشاعر. لتمكنه من التعبير عن أفكاره ومشاعره بطريقة مختلفة مؤثرة بينما قد يرى البعض أن تدوين الشعر أمر شاق، يرى الغير أنها تجربة مميزة، "تشكل وحدة معقدة ومتناغمة قد تبدو مشتتة سطحيا إلا أنها تبتكر انسجامها من العلاقات الداخلية المتشابكة لنسيج الخطاب ونظام تشكيله الخاص".[2]

تتكئ التجربة الشعرية المعاصرة على جوهرها أي الرؤيا واللغة، فمن جهة، الشاعر يعبر من خلال رؤيته للعالم في صورة جديدة، ومن جهة أخرى، يستخدم لغة خاصة تجسد هذه الرؤية، حيث اللغة البسيطة أصبحت عاجزة عن استيعاب التجربة المعاصرة في اتساعها ودخولها عالم الخيال، فكان من الضروري خلق لغة جديدة. وما اللغة الشعرية بالنسبة للشاعر الحداثي" هي سبيل لاختراق فجوات العالم المغمور."[3]

يمتلك الشاعر معرفة دقيقة لفهم الحياة الإنسانية كما أن له رصيد ثقافي واجتماعي حيث يثري اسلوبه ويتيح له فرصة استخدام الرموز والصور. فكلما كانت الثقافة والرؤية عند الكاتب على أعلى درجاتها فإن ذلك ينعكس على القيمة الإبداعية والفنية والجمالية والثقافية للنص الشعري، فبالثقافة يرتفع مقام النص الشعري نحو أعلى مستوى ممكن

[1] فاتح علاق، مفهوم الشعر، (م، س)، ص 60.

[2] يعقوبي قدوية، اشكالية الكتابة، (م، س)، ص 67.

[3] المصدر نفسه، ص 102.

بوصفها مرجعية لا غنى عنها، وبالرؤية يتحول النص الشعري إلى نص يحتوي على مقولة وقضية ولا يعمل في حدود الفراغ".[31]

قد تميزت التجربة الشعرية بتنوعها وثرائها في الأصناف والمذاهب، حيث الشاعر المعاصر في محاولته ابداع "تجربه كتابية جديدة تتعارض مع التقاليد الكتابية في البنى اللغوية والدلالية، وتكسر قيود الموروث الشعري الثابت والمنجز سابقا في قوالب عقلية منطقية، بحثا عن الاختلاف في حركتيه نحو الائتلاف جعلته يرتاد مدارات الغموض، كنتيجة حتمية تعقب تكسيره لثوابت اللغة الشعرية الكلاسيكية". [2]

فالشعر تجربة إنسانية، تعبر عن حالة نفسيه ووجدانية، إذ تعد مرآة صادقة تعكس روح العصر وهمومه فظهر صنف يسمى بالشعر الصوفي وكذا الشعر الحر والشعر النثري اللذان تميزا بحرية التعبير والتخلص من قيود الوزن والقافية، كما اهتم الشاعر بقضايا المرأة وقضايا مجتمعه وهمومه وتدوينه في قالب فني سمي بالشعر النسوي والشعر الملتزم وغيرها من الاصناف.

4 - وجهه الكتابة الشعرية:

إن وجهة الكتابة الشعرية تختلف وتتعدد من شاعر لأخر، ومن قصيدة لأخرى، حيث لكل شاعر دوافع وأسلوب خاص به، مما يضفي على الشعر تنوعها وثراءها. لكننا نلاحظ أن جميع كتاب الشعر تجمع بينهم وجهة واحدة ألا وهي السعي لتحقيق الجمال والتنوع والحقيقة كذلك الإنسانية.

فالشاعر يكتب شعرا ساعيا من خلاله "الكشف عن أسرار النفس، وتعرية وايضاح ووصول إلى الأعماق وانتقال إلى الأفق البعيد، وتجاوز للواقع المعاش، وبحث دائم في خبايا المجهول." [3]

---

[1] ساجدة عبد الكريم خلف، التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع - بحث في نماذج شعرية منتخبة، أ. م. د. كلية الآداب جامعة تكريت، العراق، 2015، ص 155.

[2] يعقوبي قدوية، اشكالية الكتابة، (م، س)، ص 111.

[3] عبد الحميد معيف، جماليات الشعر بين تجليات المفهوم والوظيفة، محله اشكالات في اللغة والأدب، م 9، ع 3، جامعة الشاذلي بن جديد، ترجمان الطارف الجزائر، 2020 ص 365.

وعليه، يعبر الشاعر بكلامه عن الشعور الذي يمثل روح تجربته الشعرية والباعث عليها، عميق عمق النفس البشرية، المتأرجحة بين الحب والكره، الأمل واليأس، والحزن والفرح... [1] ومنه فغاية الشاعر هنا هي استكشاف ذاته والتعبير عنها، إذ يتيح له فرصة لصب مشاعره وتجاربه في قالب فني شعري، مخرجا عن مكنوناته بكل حرية .

فقد تجاوز الشاعر في كتابته حدود الذات لتصبح جسرا للتواصل مع الغير، إذ من خلال الشعر ينقل تجاربه وثقافته ويشاركها مع قرائه، مخاطبا مشاعرهم وأفكارهم، مما يعزز قيم الذوق والجمال. وهكذا استطاع الشاعر أن يطور ثقافته ويعمق زاده المعرفي، وهذا فتح الممارسة الشعرية على أصقاع جديدة كان من نتائجها تحول الشعر من مجال الموهبة إلى فضاء التقنية والمعرفة، ومن أحادية الأسلوب إلى تعدد الأساليب. [2]

الشعر هو حالة وعي يساهم في الدعوة للتغيير الاجتماعي، إذ الشعر له وظائف عدد لا تعد ولا تحصى، " فهو قبل أن يكون شعرا هو رسالة تعبير وهذا التعبير دائما يدعوا إلى الأفضل، فهو ينقل الانسان من الضياع إلى الجدية ومن الكسل إلى النشاط والعمل الدؤوب ... كما أنه يعمل على قيام المصالحة بين الإنسان ونفسه وهو أعظم عمل يقوم به الشعر." [3]

إذ الشاعر يعبر عن رؤياه في صورة جديدة يدعوا للأمل والخير. ومنه الشاعر له عدة وجهات في كتابته الشعر، منها التعبير عن ذاته ووجدانية، ويمكن أن تكون تجربه ثقافية واجتماعيه لتوعية الآخرين فالكتابة الشعرية هي فضاء مفتوح على كافة الابداعات والاحتمالات فلكل شاعر بصمته ووجهته الخاصة التي تميزه عن غيره. فالشعر وسيلة تواصل مع الغير ولارتقاء النفس.

---

[1] فضيلة بن عيسى شعريه الخطاب الصوفي "ترجمات الأشواق " لابن العربي - نموذجا أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، جامعه أحمد بن بلة - وهران 1، 2017/2016، ص 65.

[2] عبد المجيد هيمة، تحولات النص الشعري المغاربي المعاصر، مجلة البحوث والدراسات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، العدد الثالث، جامعة ورقلة الجزائر، جوان 2006، ص 126.

[3] عبد الحميد معيفي، جماليات الشعر بين تجليات المفهوم والوظيفة، (م. س)، ص371 .

ثانيا: عوالم الصوفي

1 – حول مفهوم التصوف

أ - أصل لفظة "التصوف"

وقع الاختلاف في أصل هذه اللفظة "تصوف"، فقيل أنها مشتقة من الصوف، وذلك لأن الصوفية تميز عن الناس في اللباس فلبسوا الصوف تقشفا وزهد، وقيل أنها مأخوذة من الصفاء وذلك لصفاء القلب المريد وطهارة باطنه وظاهره عن مخالفة ربه، ويقال أنها من الصفة التي ينسب إليها فقراء الصحابة المعرفون بأهل الصفة ويرى غيرهم انها لقب غير مشتق؛ [1] أي تعددت اشتقاقات التصوف فكان أول اشتقاق لغوي يعود إلى لبس الصوف الذي يدل على الزهد في الحياة، وثاني اشتقاق هو الصفاء الذي يعبر عن الطهارة، كما قيل أنه مشتق من الصفة وهذه الأخيرة جماعة تعتكف في المسجد النبوي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وأهل الصفة "هم صفوة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصدق أنصاره، اللذين كانوا يرابطون في صفة المسجد لإمداد جيوش المسلمين"[2] .

"إذا كانت لفظة التصوف من الناحية اللغوية الاشتقاقية أقرب إلى الصوف، فإن هذه اللفظة من حيث المعنى أقرب إلى الصفاء لأنها أقرب مما سبق باعتبار الغاية والمضمون وحقيقة التصوف وأصوله التي تنتهي بالمريد إلى درجة الصفاء في الروح وشفافية القلب وعلى ذلك فالنسبة تتصل بالمعنى لا بلفظ"[3]، أقرب معنى لتصوف هو الصفاء وما يوضح ذلك هو حقيقة الصوفي ونهاية المريد لدرجة الصفاء.

---

[1] حسين نجاة، الخطاب الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة جسور المعرفة، م 8، ع 2، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف (الجزائر)، جوان 2022، ص 178.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، دار غريب الطباعة، القاهرة، ص 47.

[3] التيجاني أمينة، جماليات الرمز في الشعر الصوفي الجزائر خمرية أبي مدين التلمساني نموذجا مقاربة أسلوبية جمالية، مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط1، 2013، ص47.

ب - مفهوم التصوف:

قد تعددت تعريفات التصوف وذلك بسبب اختلاف رؤى أصحابها وتباين مشاربهم الثقافية الاجتماعية والسياسية، حيث ذكر الشيخ أحمد رزوق الفاسي أنها بلغت الألفين تعريفا[1]. ومن بين هذه التعريفات ما يلي:

1- "إنه حالة دينية يترك فيها الانسان العالم السفلي، ويتعلق بالعالم العلوي وباستبطان منظم لتجربة روحية ووجهة نظر خاصة تحدد موقع الانسان من الوجود ومن نفسه والعالم وهو بهذا الحالة إنسانية عامة". [2]

2- وفي تعريف أخر: "التصوف في حقيقة إثار و تضحية، تضحية باللذائذ والشهوات وإثار لما يبقى على ما يفنى، تضحية بالعاجل وإيثار لأجل مجاهدة النفس ومغالبة أهوائها". [3]

ويعرفه التفتزاني: "التصوف فلسفة حياة تهدف إلى الترقي بالنفس الانسانية أخلاقيا، وتتحقق برياضات عملية معينة تؤدي إلى الشعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الأسمى، والعرفان بها ذوقا لا عقلاً، وثمرتها السعادة الروحية ويصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية لأنها وجدانية الطابع وذاتية". [4]

فالتصوف هو علم متعلق بكيفية تزكية النفس وتطهيرها وتحليتها بالفضائل، ولقول الله تعالى: {ونفس وما سواها(7) فالهمها فجورها وتقواها(8) قد أفلح مَن زَكَاهَا(9) وَقَدْ خاب من دساها(10) } سورة الشمس(7-10). [5]

لقد عرفه معروف الكرخي (ت200هـ) أحد الأعلام المتصوفة: "هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق" [6] أي أن التصوف معرفة جوهر الأشياء والزهد وترك ما يمتلكه الناس من ملذات للوصول إلى الله تعالى.

---

[1] حسين نجاة، الخطاب الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر، (م، س)، ص178.

[2] ياسر جابر الجمال، العتبات الصوفية في النص الشعري، القراءة في القصيدة العربية المعاصرة، ص3.

[3] عبد المنعم خفاجي الأدب في التراث الصوفي، (م. س) ص33.

[4] أبو الوفاء التفتزاني، مدخل إلى التصوف الاسلامي، القاهرة، دار الثقافة لنشر والتوزيع، ط3، 1979، ص 8.

[5] القرآن الكريم سورة الشمس الآية (7-10).

[6] التيجاني أمنية جماليات الزمن في الشعر الصوفي، (م، س)، ص 49.

"هو المقصود به في معناه العام امتثال الظاهر في الأفعال والأقوال وتطهير باطن النفس يتعلق بالنيات والشق الروحي لها وفق ما جاء في التشريع الإسلامي." [1]

"لقد أوردت التعريفات عديدة للتصوف ورغم اختلاف تعريفاته إلى أنها كلها تصب في معنى تزكية النفس." [2]

2- التصوف كسلوك:

"يطلق عليه تيمات أخرى كثيرة كالتصوف التعبدي أو التصوف العملي، أو التصوف الديني، أو التصوف النقي، أو التصوف الشرعي." [3]

يتقيد أصحاب هذا الاتجاه بالكتاب والسنة ويربط.

"اتخذ التصوف في القرن الخامس اتجاها اصلاحيا واضحا على أساس من إرجاعه إلى حظيرة الكتابة والسنة، ويعتبر القشيري والسهروردي من أبرز صوفية هذا القرن الذين نحو بالتصوف هذا المنحى السني، وينتهج نهجا في الإصلاح الإمام الغزالي في النصف الثاني من هذا القرن ويكتب بذلك الانتصار للتصوف السني، فينشر على نطاق واسع جدا في العالم الإسلامي وتستقر عائمة زمنا طويلا في المجتمعات الإسلامية"[4] نحى التصوف في القرن الخامس هجري نحو النهج السني وسار بشكل واضح نحو الاصلاح. وانتشر بعدهما في العالم الاسلامي.

"فالتصوف إذن مردود إلى أساس أخلاقي فهو مجاهدة النفس والارتقاء بها في سلم الفضائل والصفاة الخلقية والتي هيا في الحقيقة جوهر الدين الإسلامي الحنيف، حتى أن

---

[1] علي منصوري، مكانة الكتابة الأدبية في عالم التصوف الإسلامي رؤية في نتاج تلاقح اللغة العربية والوازع الروحي، مجلة اللغة العربية، م 25، ع 3، جامعة علي لونيسي البليدة 2، الجزائر، 2023، ص 320.

[2] عبد الجليل عبد الله الصالح لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان، دراسة وصفية تحليلية . الراوي للنشر والتوزيع، 2019، ص 26.

[3] ليندا بوعافية، التجربة الصوفية في الأديان. أطروحة دكتوراه، تخصص مقارنة كلية العلوم الاسلامية و البحث، جامعة الحاج لخضر باتنة، قسم أصول الدين 2021/2020، ص.158

[4] أبو الوفاء التفتزاني مدخل لتصوف الاسلامي، (م، س)، ص145.

النبي صلى الله عليه وسلم قال في أحد أحاديثه: "إنما بُعِثتُ لأُتمِمَ مَكَارِمَ الأَخلاَقِ" وفي القرآن يخاطب الله تعالى نبيه بقوله: "وإِنَكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظَيمٍ"[1].

فلم تكن التجربة الصوفية في أول أمرها تأملا فلسفيا لاهوتيا، وإنما في الحقيقة تجربة داخلية وطريقة في الحياة والسلوك.[2]

3 - أعلام التصوف السلوكي.

أ - الجنيد أبو القاسم: "أبو القاسم خزار (ت297ه) كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك كان يقال له القواريري أصله من نهاوند، ومولد ومنشؤه بالعواق، كان عالما وفقيها، ركز على التوحيد والمعرفة والمحبة، ويؤثر الصحو على السكر وينكر الشطحات وسقوط التكاليف الذي ابتدعه بعض الصوفية".[3]

يقول في التصوف: "التصوف بيت والشريعة بابه".[4]

يرى أيضا في قوله: "ما أخذنا التصوف عن القيل والقال. لكن عن الجوع، وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات"... أيضا قال الطرق كلها مسدودة على الخلق الاعلى من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام".[5]

ب – ذو النون المصري: "أبو الفيض ثوبان ويقال له الفيض بن إبراهيم، وكان أبوه قبطي الأصل، سجنه المتوكل، أحد شيوخ الصوفية الكبار. كان لشيخ طريقة صوفية في مصر جمع حوله مريدين من كل أنحاء البلاد العربية، أخذ علم الكيمياء عن جابر بن حيان وهو أول من عرف التوحيد بالمعنى الصوفي وأول من تكلم في المقامات وأول من وضع تعريفات للوجه والسماع قال بالكشف. وأشار إلى ثنائية الشريعة والحقيقة، واستعمل

---

[1] القرآن الكريم. سورة القلم- الآية 4.

[2] عبد الحميد هيمة، الخطاب الصوفي وآليات التأويل، قراءة في الشعر المغاربي المعاصر، (م. س)، ص 86.

[3] عبد الرحمان بن عمر، الأثر الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر، عثمان لوصيف نموذجا أطروحة دكتوراه اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة 1 قسم اللغة والأدب العربي 2022/ 2023، ص62.

[4] عبد الجليل عبد الله الصالح لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان، (م، س)، ص29.

[5] بو لعشار مرسلي، الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة، ابن الفارض نموذجا أطروحة دكتوراه في الأدب العربي كلية الأدب والفنون، جامعة وهران أحمد بن بلة 1، قسم اللغة والأدب العربي 2014/2015 ص 54.

الرمز في التعبير عن حاله" [1], معناه التصوف السني حسب ذو النون المصري هو تصوف يعتمد على القرآن والسنة النبوية غايته تزكية النفس وتقريبها من الخالق عز وجل من خلال اتباع الشريعة الإسلامية.

ونجده يقول في التصوف: "الصوفي ما لا يتبعه طلب ولا يزعجه سلب، التصوف بمعنى الأخلاق" [2] يقول أيضا في التصوف: "من علامات محب الله عز وجل متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسنته." [3]

ج - رابعة العدوية (ت 135هـ) هي من أشهر المتصوفين من النساء التي عرفت بالزهد إنها أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية نسبة لبني عدوة. وقد أطلق عليها اسم شاعرة المحبة الإلاهية ومن أشهر قصائدها قصيدة "أحبك حبين" تقول فيها:

أحبك حبين حب الهوى *** وحبا لأنك أهل لذاك

فأما الذي هو حب الهوى *** فشغلي بذكرك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهل له *** فكشفك لي الحجب حتى أراك

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي *** ولكن لك الحمد في ذا وذاك[4]

وقد فسر في كتابه إحياء علوم الدين "هذه الأبيات فقال: ولعلها أرادت بحب الهوى حب الإله لإحسانه إليها وإنعامه عليها بحظوظ العاجلة، وبحبه لمن هو أهل له، الحب لجماله وجلاله الذي انكشف لها وهو أعلى الحبين"[5] .

4- التصوف الفلسفي:

يعرف أيضا بالتصوف "النظري أو العقلي". [6]

---

[1] عبد الرحمان بن عمر الأثر الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر (م، س) ص64

[2] عبد الجليل عبد الله صالح، لمحات من الشعر الصوفي، بأم عيدان، (م، س)، ص29.

[3] بو لعشار مرسلي، الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة، (م. س)، ص54.

[4] المصدر نفسه، ص 54.

[5] المصدر نفسه، ص 57.

[6] ليندا بو عافية، التجربة الصوفية في الأديان، (م، س)، ص159 .

ونعني بالتصوف الفلسفي: التصوف الذي يلجأ أصحابه إلى جمع أذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية مستعملين في التعبير عنه مفهوما فلسفيا استمدوه من مصادر مختلفة.[1]

وقد تطور هذا التصوف في الإسلام منذ القرنين السادس والسابع الهجريان وهو الوقت الذي ظهر فيه أعلامه، واستمر بعد ذلك عند الصوفية المتفلسفين حتى عصر ليس ببعيد[2]

وبما أنه فلسفة الحياة: "فهو فكر وفلسفة، يقول ألبرت أشفيتر": إن كل نظرة في الحياة والعالم ترضي الفكر هي تصوف"[3].

أي هو تيار فكري يقدم فهما لطبيعة الوجود.

نفذت لهذا النوع من التصوف فلسفات اجنبية مختلفة... هذا ما يبرر وجود تلك المصطلحات الفلسفية في مصنفات المتصوفة والتي غير في معانيها مع ما يتناسب ومذاهبهم (مزج التصوف بالفلسفة) وما طبع هذا التصوف هو الغموض واللغة الخاصة... وقيامه على الذوق. كما يحتاج جهدا لفهمه، ويسير لوضع مذاهب في الوجود وهو هكذا يمثل التصوف الخالص ولكن بلغة فلسفية[4].

5 - قضايا التصوف الفلسفي:

كان للفكر اليوناني تأثير على هذه الطبقة فظهرت أفكار الحلول والاتحاد ووحدة الوجود فالله هو الحقيقة وما دونه أوهام وخيال هذه الافكار تتوافق مع اقوال الفلاسفة.[5]

أ- وحدة الوجود:

تصوف وحدة الوجود هو المبني بأن الوجود واحد فقط هو وجود الله، وكثرة المشاهد في العالم وهم تحكم به للعقول القاصرة فالوجود واحد.[6]

---

[1] أبو الوفاء التفتزاني، مدخل إلى التصوف الاسلامي، (م، س)، ص230.

[2] المصدر نفسه، ص187.

[3] ابراهيم مع منصور، الشعر والتصوف الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، اليمين للنشر والتوزيع طنطا، ص21.

[4] أبو الوفاء التفتزاني، مدخل الى التصوف الإسلامي (م، س)، ص 187.

[5] عبد الرحمان بن عمر، اثر الصوفي في الشعر الجزائري، (م، س)، ص 65.

[6] أبو الوفاء التفتزاني : مدخل إلى التصوف الاسلامي، (م، س)، ص199.

لان الإنسان في طبيعته لا يتصور موجودا بلا حيز ولا وجهة ولا مكان، وهو حين يؤمن بوجود الله يسأل أين الله؟ دون شعور والدنيا تعج بمن يتصورون أن الله في السماء فيرفعون أبصارهم إليها في دعائهم، والمؤمنون الصالحون يقولون: الله في كل مكان والقرآن نفسه يتضمن هذا المعنى في قول الله تعالى" فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فتم وَجْهُ الله." [1] هذه الآية تخاطب الناس بما يفهمون فتصوروا الله موجودا في كل مكان [2].

اكتملت صورة مذهب وحدة الوجود في التصوف الإسلامي بقدوم الأندلسي المتصوف محي الدين بن عربي". [3]

وفي فلسفة ابن العربي: "لا أثر للوجود الممكن في مقابلة الوجود الحقيقي"[4]

حقق في هذه المسألة السيد مصطفى كمال الشريف حيث يقول: "الوجود واحد لأنه صفة ذاتية للحق سبحانه وتعالى، وهو واجب فلا يصح تعدده، والموجود هو الممكن، وهو العالم فصح تعدده باعتبار حقائقه، وقيامه إنما هو بذلك الوجود الواجب لذاته فإذا زال يبقى الوجود كما هو، فالموجود غير الوجود." [5] الوجود نوعان:

أ- وجود واجب: هو الله سبحانه وتعالى الحقيقي، ثابت الوجود

ب- وجود ممكن: يمكن تعدده ما دون الله.

القول بوحدة الوجود وأن الوجود واحد هو الله تعالى يحتمل معنيين أحدهما حق والثاني كفر لهذا انقسم القائلون في وحدة الوجود لقسمين: [6]من هنا يتبين الجدل الذي أثارته نظرية وحدة الوجود او يذهب "ابن العربي" إلى وحدة الوجود ويقول في الفتوحات:

---

[1] القرآن الكريم -سورة البقرة الآية (155) .

[2] زكى مبارك، التصوف الاسلامي في الادب والاخلاق، هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص 174

[3]أبو الوفاء التفتزاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي (م، س)، ص 198.

[4] إبراهيم إبراهيم محمد ياسين، مدخل إلى التصوف الفلسفي دراسة، سيكو ميتافيزيقية منتدى سور الأزبكية، المنصورة، 2002، ص 60.

[5] عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف دار العرفان، ط16، سورية حلب، 2007، ص 444.

[6] عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف (م، س)، ص 446 .

إن التصوف تشبيه بخالقنا ***لأنه خلق فانظر تر العجبا.

فتصوفه يمثل اتجاها عقليا يرمي إلى إثبات شخصية الإنسان في الوجود الإلاهي.[1]

ب-الحلول والاتحاد:

لفظتان مترادفتان، فالحلول: اتحاد الله في خلقه والاتحاد: حلول الله في خلقه.[2]

حيث وقع لفظ "الاتحاد" عند محققي الصوفية. فإنما يريدون به معنى الفناء الذي هو محور النفس - وإثبات النفس، وإثبات الأمر كله لله سبحانه، لا ذلك المعنى المذموم[3] ؛ أي تسليم الأمر كله لله والفناء فيه. وتزك الاختيار الله من غير اعتراض.

وعليه الاتحاد من أهم نظريات التصوف التي تباينت الآراء حوله، وفي تعريف القشاني له: "هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الكل به موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه...." وفي معنى آخر ذهب إليه المتصوفة: هو النظر إلى المخلوقات على انها معدومات لا وجود لها بالحقيقة، أو أن الاتحاد منزلة طاهرة يصل عبرها العارف إلى القرب الذي تضمحل فيه ذاته.

وتفنى إرادته في إرادة الله تعالى "فلا ترى في الوجود إلا الله.[4]

أصل الحلول: "حل في مكان يحل حلولا، أي تضمنه المكان واحتواه. كحلول الشمس في أحد أبراجها مثلا وكحلول اشعة الشمس في الأرض".[5]

وفي معنى الحلول: أنه نزول الوجود الإلاهي الحق في الموجودات الموهومة، أو حتى الموجودات المتحققة على رأي الحلولية القائلة بأن الله اصطفى أجساما حلّ فيها بمعاني ربوبيته. ومنهم رأي انه حل فيها بأنواره لا بذاته، ومنهم قال بالحلول المؤقت ولهذا فالحلول

---

[1] عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، (م، س)، ص231.

[2] طارق زيناي، إشكالية الحلول والاتحاد ونماذج من تجلياتهما في الأدب الصوفي، مجلة الصراط، م 21، ع1، المركز الجامعي عبد الحفيظ أبو الصوف، معهد الآداب واللغات ميلة، 2019، ص 118 .

[3] عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف(م، س)، من 440.

[4] طارق زيناي، إشكالية الحلول و الاتحاد، (م، س)، ص 120-121.

[5] عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث، (م، س)، ص232.

أنواع واعتبارات" الاتحاد إذن هو اتصال الذات الإلاهية والمريد. وهو تجاوز لصفة البشرية". ويعتبر الحلاج" عراب القول بالحلول وتقوم فلسفته من منطلق تحقيق الانا الإلاهي في الأنا البشري، بحيث يتماهى أحدهما في الآخر مع احتفاظ كل طرف بماهيته، وفي نظره هو ما يصل به صاحبه لعين اليقين بعد اجتيازه لحق وعلم اليقين بحيث يشهد الغيب كفاحا، وترفع عنه الحجب كلها، [1] يستحيل على العقل البشري أن يتصور هذه الفكرة خاصة مع الثقافة المقدسة التي تمنع تجاوز الحدود ويبقى الله في موضع السمو وخط أحمر. إلا أن الاتحاد هنا بمعناه المعنوي والروحي وليس حقيقيا.

اتهم الصوفية في هذه النظرية والاتحاد والحلول، بمعنى أن الله سبحانه وتعالى قد حل في جميع اجزاء الكون، بمعنى أن المخلوق عن الخالق تعالى الله عن ذلك فلم يفهموا مراد الصوفية[2] هذه الفكرة سببت خلاف واعترضوها لاعتبارها مفسدة في الدين.

يقول الحلاج في نظرية الحلول :

سبحان من أظهرنا سوته *** سر سبا لا هوته الثاقب

ثم بدا في خلقه ظاهرا *** في صورة الأكل والشارب

حتى لقد عاينه خلقه *** كلحظة الحاجب بالحاجب[3]

6 - أعلام التصوف الفلسفي

أ- الحسن بن منصور الحلاج:

أبو مغيث بن منصور بن محمي الحلاج، فارسي ولد سنة 244هـ/ 858م بفارس في إيران، انتقل مع والده لواسط التي كان أهلها من السنة على مذهب احمد بن حنبل، فسلك طريق النسك والعبادة وتعلم على يد عبد الله التسترى مبادئ العلم والسلوك ثم ارتحل إلى البصرة وتلقى الصوفية من يد عمر بن عثمان. وسافر بعد أن ساءت علاقته به

[1] طارق زينا ي، إشكالية الحلول و الاتحاد، (م، س)، ص 118.

[2] عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، (م، س)، ص 434.

[3] قاسم محمد عباس، الحلاج الأعمال الكاملة، رياض الريس للكتب والنشر، ط1 بيروت- لبنان، 2002 ص 291.

واستقر في منطقة الأهواز، وأو جد طريقة في المجاهدة من أصعب المذاهب فكان يقول "ما تمذهبت بمذهب أحد من الأئمة وإنما أخذت من كل مذهب اصعبه وأشدّه" ثم تقدم إليه المريدون من كل ناحية وصار يصفهم بخلاني ما ادى لانقطاع الصلة بشيخه تم تخلى على طريق الاستسرار إلى أن اتهمه الصوفية المشايخ بالشعوذة. داع صيت الحلاج وصار يلقب "بالمغيث" أبي عبد الله الزاهد، اختلف في شأنه الصوفية وكتاب الطبقات فأكثرهم كفره نسبوه إلى الالحاد والزندقة وهذا ما كان سبب قتله بأمر من السلطان بعد أن نقل من سجن إلى سجن، وبعد أن ترقى به الأمر حتى ذكر أنه يدعي الربوبية، ونصب رأسه على سور السجن.[1]

ب- ابن العربي:

ابو عبد الله محمد بن على بن محمد بن عبد الله العربي الحاتمي يعرف بالشيخ الأكبر يطلق عليه ابن عربي، ولد بـ مرسية 560 هـ من عائلة اشتهرت بالتقوى تنسب إلى حاتم الطائي ابوه من أئمة الفقه وأعلام الزهد والتصوف، نشأ نشأة تقية انقل إلى إشبيلية ودرس هناك فقرأ كتب اساسية في المعرفة الاسلامية، كالمبتدأ "لإسحاق بن بشر، وبذلك تلقى تربية دينية أدبية بعد أن رأى رؤيا تحول لزاهد في العبادة ثم سار نحو مدن الاندلس، وإفريقيا بصحبة شيوخ متصوفة، اكتب سنة 594هـ كتاب "الإسرا إلى مقام الأسرى" واتجه بعدها إلى مكة بعد ان جاب القاهرة، والقدس، وعد الحج نقطة اتصال بين عالم الشهود والغيب فمكث فيها لسنين ملازما الذكر ثم الف "تاج الرسائل"، "ترجمان الاشواق"، "رسالة الأنوار"، استقر بدمشق وهنا دارت حوله شبهة و أتهم بالزندقة والكفر، توفي في دار القاضي محمد الدين بن الزكي في 638هـ من مؤلفاته ايضا: فصوص الحكم حلية الإبدال، التدبيرات الإلاهية[2].

7- وجهة الصوفي:

من البديهي أن نحب الله كيف لا نحبه وهو الذي أنعم علينا نعما لا تعد ومنحنى الكثير وسخر لنا سبل العيش والاستقرار في الحياة، دون أن ننسى عظمة خلقه التي تثبت

[1] عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، دار الجيل، ط1، بيروت، 1993 ص 209-215.

[2] المصدر نفسه، ص 249 – 265.

قدرة الخالق والإنسان كلّما تأمل في الخلق زاد حبه لله، وعندما ننظر لإعجاز الروح ومن بثها فينا يرى انه الصواب شكر الله والامتنان له والا خلاص له وحبه، لكن حبنا لله نحن الناس العاديون يختلف عن حب الصوفية له. فالصوفي يفنى في حب الله من دون مقابل حبه ناتج عن الخضوع لعظمة الله وقوته، فينسى الصوفي نفسه ويمتنع عن كل متعه. ويهيم في الشقاء. وكل ما يريده هو حب الله وعبادته وشكره هذه الوظيفة الأساسية التي خلقنا من أجلها، فغاية الصوفي إذن هي بلوغ درجة المحبة الي يرى الصوفية أنها أعظم وأشرف جميع الأحوال والمقامات فالصوفي يرتقي من عقبة إلى عقبه، إلى أن يصل إلى حال المحبة، واما تلك العقبات فهي بمثابة السلم الذي يرتقي فيه لبلوغ غايته وغاية الصوفي هي بلوغ درجة المحبة.[1]

كما يرغب الانسان العادي في العيش مع من يحب كذلك الصوفي يرغب بالعيش مع الله وأن ينال محبته، فيسخر الجسد ويعتبره أداة للعبادة والطاعة لا غير ليصل لغاية مهمة عبر مراحل يتجاوزها.

وبذلك فمحبة الله هي الطريق الصوفي، فالصوفي من غير المحبة ما كان ليخوض طريق التصوف الذي يبدأ بالتوبة، إن المقامات التي يتخطاها الصوفي درجة لا يمكن أن يعبرها السالك أو المريد إلا إذا كان قد منحه الله حال الصحبة، فالمحبة هنا فضلا على أنها مكافأة للصوفي من عند الله فإنها أيضا باعثا له على أن يتحرك نحو المحبوب وباعثا له على ان ينفض عن نفسه شوائب العالم المادي[2].

التصوف درجات وأولها حب الله ثم ترك الدنيا وملذاتها وقوة الحب هي الحافر لارتقاء الصوفي وترك ملذات الحياة، "إن غاية التصوف أن يرتقي الإنسان إلى تهذيب السلوك الإنساني، وكيفية السمو والارتقاء بالنفس البشرية بالتركية والتصفية عن طريق علاج أمراض القلوب وتصحيح المفاهيم والتصورات، وتقويم الجوارح وفق ضوابط الشريعة، والسمو الأخلاقي عن ملذات الدنيا وشهواتها للفوز برضى الله تعالى، ونيل السعادة الدارين.[3]

---

[1] عبد المجيد هيمة، الخطاب الصوفي و أليات التأويل، (م، س)، ص83 .

[2] فيصل بدير عون، التصوف الإسلامي (الطريق والرجال)، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة، 1983، ص125.

[3] عبد الجليل عبد الله الصالح، لمحات من الشعر الصوفي، (م، س)، ص30.

أي أن الصوفي يهدف لترفع والسمو عن طريق تهذيب النفس وتزكيتها وذلك ليصل لمبتغاه ونفس الفكرة يد عمها القول التالي:

"يجتاز الصوفي في طريقه إلى الله مرحلة أولية غايته إماتة شهوات النفس وقطع علائقها بالدنيا وتطهيرها من كل ميل إلى غير الله سبحانه وتعالى ويطلق الصوفية على هذا اللون من الترويض النفسي اسم مجاهدة.[1]

فإن الصوفي من حبه لله يسعى للعيش في حضرته والاتصال به "من أحب الله فهو العيش، ومن أحب فلا عش له" أي أنه يطيب عيشه لأن المحب يتلذذ بكل ما يرد عليه من المحبوب لأنه يطلب الوصول إليه ويخاف الانقطاع دونه.[2]

وغاية الصوف عند الغزالي أربع: تخلق، وحب لله، وفناء فيه وسعادة. فالغزالي لا يتصور محبة الا بعد معرفة وإدراك وبعد توحيد الله تعالى تأتي المحبة من مقامات المعرفة كالتوبة والصبر والزهد.[3] والغاية الثالثة فهي الفناء في التوحيد وهو أعلى مراتب التوحيد عند الغزالي، معناه أنه لا يرى الوجود إلا واحد[4]... فالذي فنى التوحيد لا يرى إلا الله وهو الموحد الحق[5]. أما الغاية الأخيرة فهي السعادة وهي النهاية عنده لطريق الصوفي وهي ثمرة المعرفة بالله، وجعل من السعادة نظرية لم يسبقه أحد إليها مستعملا ثنائية العلم والعمل ويشرح كيف يكون العلم وسيلة لدار الآخرة وسعادتها وذريعة للقرب من الله وأن السعادة أعظم رتبة وأفضل الأشياء ما هو وسيلة إليها وأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم والعمل، وأجل اللذات وأعلاها هي معرفة الله وكلها كانت المعرفة أكبر كانت اللذة أكبر في قول الغزالي.[6]

---

[1] عدنان حسين العوادي، الشعر الصوفي حتى أقول مدرسة بغداد و ظهور الغزالي، دار الرشيد للنشر، 1979، ص 163.

[2] أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلباذي، التعريف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1933، ص79.

[3] أبي حامد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار بن حزم، ط1، لبنان، 2010، ج، 1 ص12.

[4] المصدر نفسه، ج 4، ص 302 – 303.

[5] المصدر نفسه، ج 5، ص 52.

[6] المصدر نفسه، ج3، ص 276.

فالمحبة غاية التصوف ووسيلته يبدأ السالك بمعرفة الله, فيدرك أسباب العلم ويجد محبة الله والسعادة المنشودة. فوجهة الصوفي هي المحبة الإلاهية، ويستندون في ذلك إلى آيات من القرآن الكريم[1] وقال الله تعالى "فَسَوفَ يَأتِي اللهُ بِقَومٍ حَبَّهُمْ وَيُحِبُونَه" [2]

أخيرا يسعى الصوفي لتطهير القلب. وتزكية النفس، والوصول المعرفة الله وإعداد السعادة، فيتحرر من عيوب النفس ويقاوم الانحرافات ويتمسك بتعاليم الدين ويخشى الله بغية الوصول لمحبة الله . [3]

ثالثا: التماثل بين الشاعر والصوفي.

لطالما جمعت التجربة الصوفية علاقة مع التجربة الشعرية وهذه العلاقة وثيقة عبر التاريخ وتؤكدها تجارب سابقة، هذا ما جعل الشاعر والصوفي يتماثلان في جوانب متعددة سنتطرق إليها في ما يلي:

1- البحث عن الحقيقة والهروب من الواقع:

تتحد الحالة الشعورية عند الصوفي والشاعر في مستواها الشعوري الإنساني فالشاعر لا شك يطمح إلى التسامي في أفكاره ومشاعره متجاوزا بذلك قسوة الواقع. [4] فكل من الصوفي والشاعر يحلمان بعالم مثالي هذا النموذج الكامل غير موجود في الواقع بل في عالمهم الروحي حيث الصفاء، فانطلقت محاولتهم لتجاوز العالم العبثي بحثا عن أفكار أكثر تجريدا لتصل للحقائق الكونية. [5]

---

[1] محمد طه، جواد ياسين الساعدي، آسيا عبد القادر، علي عمراني، التجربة الصوفية في الشعر الجزائري المعاصر بين التقليد والابداع مذيعة المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها، قسم الأدب العربي، جامعة مالانج الحكومية، 2021، ص 236 .

[2] القرآن الكريم، سورة المائدة الآية 54 .

[3] صدقي محمد الهنقاوي، غايات التصوف وانهم المبادئ التي يقوم عليها، مجلة الجامعة الأسمرية، ع9، م9، جامعة السابع من أبريل يونيو 2008، ص 299 - 300.

[4] أمين يوسف عودة، تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية، جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتب الحديث، ط 1، الأردن، 2008، ص 143.

[5] محمد طه، جواد يا سين الساعدي، التجربة الصوفية في الشعر الجزائري الحديث، (م، س)، ص 239

اتفاق التجربتين على السعي وراء الحقيقة ومبعث هذا هو التصور وهو الإحساس بفظاعة الواقع وشدة وطأته على النفس وصبوة الروح للتماس مع الحقيقة التي تعذب كياننا ولعلّ طبيعة هذه الأحاسيس هي التي أفضت إلى اللجوء كل من الشاعر والصوفي إلى البحث عن المطلق ومحاولة الاندماج فيه في رغبة أكيدة لتمثل حقيقة الأشياء.[1]

من خلال ما سبق كل من الشاعر والصوفي يصبو لمعرفة الحقيقة، فالشاعر يبحث عن الحقيقة من خلال تأمله للعالم والتعبير عن مشاعره وأحاسيسه، والصوفي يسعى لفهم حقيقة الوجود والوصول إلى الله من خلال السلوك الروحي .

فالشاعر لا يتوقف بوصف الواقع وإنما يبحث عندما يخفى فيه وبذلك يجعل الواقع حيا ويكشف ما يخفى من الوعي وبذلك لا تختلف مهمته عن مهمة الصوفي.[2]

وتهدف كلا التجربتين إلى الكشف عن أسرار الواقع والتعرف على سر الوجود ويتم ذلك بعيد عن الوجود الظاهر لتغوص في الباطن بينما التجربة الفنية (الشعرية) تكشف وتحلل الوجود الظاهر؛[3] كل من التجربتين تعمل على التركيز على الجانب الميتافيزيقي والنزوع نحو المطلق إذن تتشابه التجربة عند الصوفي والشاعر في ارتباطهما بالكون الخفي. وليس أدل على عمق الرابطة التي تربط الصوفي بالشاعر أن متصوفين كبار امثال الحلاج، وابن العربي كانوا في نفس الوقت شعراء كبارا واستخدموا الشعر في التعبير عن تجربتهم الصوفية.[4]

2- الالهام :

ارتبط الشاعر بالإلهام منذ القديم واعتمد عليه في التعبير وهو ما يشترك مع الصوفي، ففي لحظة إلا لهام عند الشاعر والصوفي يتم اتصال إدراكي بموضوع التأمل يعبر عنها في

---

[1] أمين يوسف عودة، تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية، (م .س)، ص 143.

[2] عبد الحميد هيمة، الخطاب الصوفي وآليات التأويل، (م، س)، ص 136 .

[3] السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة يونة للبحوث والدراسات، ط2، الجزائر، 2008، ص 143.

[4] المصدر نفسه ص 138.

التصوّف بالكشف أو التجلي، يقول عبد الحكيم حسان: "تشبه حالة الفناء في التصوف حالة أخرى يطلق عليها أحيانا اسم الإلهام... وقد عرفها الشعراء منذ القديم." [1]

أي أن ما يحدث للشاعر أثناء الإبداع يشبه ما يحدث للصوفي في حالة غيابه وفنائه. الإلهام الذي يعتبر كشفا باطنيا أو حدسا يحدث للشاعر ولا يتاح للعامة ويطلق عليه عند الصوفية بالوجد (حالة النشوة) فحالة التأمل عند الشاعر هي حالة الفناء عند الصوفي. [2]

وهما في طريق الوصول للحقيقة وتغير الواقع يستخدمان التأمل بالوجدان والقلب للغوص في أسرار المخلوقات[3]، معناه الإلهام خاصية جمعت الشاعر والصوفي يستخدمانه لكشف عن أغوار وبواطن المخلوقات.. .

3-الخيال:

ومن أوجه الالتقاء بين التجربة الصوفية والتجربة الشعرية اعتبار الخيال والحدس ركائز أساسية [4].

يرتبط الخيال بشتى المجالات خاصة الشعر فتحول الخيال إلى رؤية فلسفية ينبني عليها تصور الفرد للحقائق والكشف عنها وعند الصوفية عد الخيال أساسا معرفيا للتصور الأنطولوجي. وجعل رهانا لبناء الخطاب، فهناك أبعاد يعرفها الصوفي لذلك استند، على الخيال الذي يعد منبع التصور قبل العقل... منح المتصوفة الخيال أسمى ما يمكن أن يناله ويساعد في الكشف والمعرفة وينير الطريق لتوصل لحقائق متعالية لا يصلها العقل. كذلك الشعراء أعطوا مكانة للخيال في الكشف عن المعاني الكامنة في النفس وتفسير أسرار الوجود. [5] وندعم هذه الفكرة باقتباس مضمونه ما يلي: تحول الخيال لدى الرومانتيكيين من أداة إلى رؤية فلسفية واقتربت هذه التصورات مما تراه صوفية ابن العربي فيما يخص

---

[1] علي زيتونة مسعود، علاقة التصوف بالشعر، مجلة المنهل، م 8، ع2، جامعة الوادي - الجزائر، 2022 ص 625.

[2] كنزة بو عبيد، الشعر والتصوف و حدود العلاقة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، م 20، ع02، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2 الجزائر، 2023، ص 226.

[3] على زيتونة مسعود، علاقة التصوف بالشعر، (م، س)، ص 625.

[4] السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، (م، س)، ص 138.

[5] كنزة بو عبيد، الشعر و التصوف وحدود العلاقة، (م، س)، ص 226 – 227.

الخيال في الإطار المعرفي فجعل الخيال أداة معرفية (وهنا سبق الرومانتيكيين). الخيال عند الرومانتيكيين يكشف حقيقة تعجر العقول والحواس عن إدراكها، فعين الخيال بصيرة تتعمق في طبيعة الأشياء والخيال عند ابن العربي هو الذي يرينا الأشياء علي ما هي عليه، والخيال عنده نظرية متكاملة تشكل جانبا معرفيا لا يتوقف عند الشعر.[1]

4-ظاهرة الاغتراب:

"التي نجدها عند الشاعر المعاصر كما نجدها عند الصوفي فهي تمثل عندهم حالا من: أحوال المتصوفة وقد كان الحلاج يعرف باسم "العالم الغريب"[2].

ونتيجة الاغتراب الشاعر نجده يعاني من الحزن والألم... ولذلك فهو لا يملك إلا أن يتغنى بأحزانه أمام الواقع الذي هد نفسه بهزائم متتالية، وهذا الحزن أيضا نجد عند المتصوفة كما يظهر في نص الجنيد التالي: " كان يعارضني في بعض أوقاتي أن أجعل نفسي كيوسف وأنا كيعقوب، فأحزن لما فقدت منها"..[3]

يقول الجنيد في الغربة:

تغرب أمري عند كل غريب *** فصرت غريبا عند كل عجيب[4]

والغربة هنا غربة في الهوى، غربة عن الحق.

وفي شعرنا المعاصر نجد "ياسين بن عبيد" في قصيدة غريبان يقول:

إن غريبان هز العمر أجنحة *** حولي وحولك والأعوام تنفتل

لا نأس .. بي وله... لولا بناوله *** جدن ميا سمه ... ما نحن والمثل

إلا غريبا لم يفرش لنا كنف *** في الأرض أو يؤويانا: السهل والخبل[5]

---

[1] امين يوسف عودة، تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية، (م، س)، ص 146.

[2] المصدر نفسه، ص 143.

[3] عبد الحميد هيمة، الخطاب الصوفي وآليات التأويل، (م، س)، ص202 - 203 .

[4] ابراهيم منصور، الشعر والتصوف، (م، س)، ص 310.

و نتيجة اغتراب الشاعر المعاصر نجده يعاني من الحزن

5- اللغة والرمز:

نجد تقاطع التصوف والشعر في اللغة والرمز وذلك لاعتماد الصوفية الرمز والإيحاء، فكانت لغتهم مغلقة غامضة، ذلك لأن اللغة العادية عجزت عن التعبير على تجربتهم الواسعة، يقول النفري " كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة " وليحفظو السر لجأوا للإبهام في اللغة.

كذلك الرمز والغموض من سمات الشعر وتشبه لغة المتصوفة، ويظهر الرمز في شعرهم المتعدد الأبعاد، فصارت الألفاظ عند الصوفي تفرغ من محمولاتها المألوفة وتحمل بدلالات جديدة رموز غامضة لغة خاصة تشبه لغة المتصوفة، وبالتالي خرجت اللغة عن القيود واتجهت نحو الإيحاء والغموض [1]، ظهر تأثير اللغة الرمزية في تجربة الصوفي والشاعر فصارت لغة منفتحة متعددة الدلالات تتجاوز ما هو سائد.

اتحدت تجربة الشاعر والصوفي في طريقة التعبير والتي تقوم على الإيحاء وتجنّب الوضوح، واعتماد لغة الرمز والإشارة ولذلك فقد اهتمت الحداثة باللغة ودعت لاستغلال أبعادها ووظائفها حتى اللغة الصوفية التي استفاد منها الشاعر المعاصر فنجد لغة النفري حاضرة في شعر أدونيس مثلا. [2]

فعند شعراء المدرسة الرمزية، استعمل الرمز لقصور القاموس المتداول وعجز اللغة العادية في التعبير، فكان اللجوء للترميز متنفسا وبواسطته ويوحي الشاعر ويلمع عن معاناته، كذلك نجد هذه الرؤية عند الصوفيين عندما يمارسون طقوسهم الروحية ويترجمون ما يختلجهم عن طريق الرمز والإيحاء. لكي لا تشيع اسرارهم[3]، أي أن اللغة العادية قاصرة في التعبير عن التجربة لدى الشاعر والصوفي وكان الحل في الرمزية فتبنوها.

---

[1] على زيتونة مسعود، علاقة التصوف بالشعر، (م، س)، ص 636.

[2] أمين يوسف عودة، تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية، (م، س)، ص154.

[3] كنزة بوعيد، الشعر والتصوف وحدود العلاقة، (م، س)، ص 227.

فالشاعر يمنح من الباطن ومثله الصوفي ولذلك كانت لغتهما مباينة للغة الناس فهي لخصوص لا لغة العموم، لغة المجاز والرمز لا لغة التصريح والوضوح بلجأ لها المتصوفة إما لأن لغة العموم لا تفي بالتعبير عن معانيهم و مواجيدهم وإما ضنا بما يقولونه على من سواهم فالصوفي بلغته الرمزية الغامضة لا يخرج كل ما بداخله[1]، يعني الصوفي يلجأ للرمز تكتما على أسرار الصوفية فلا يعبر بلغة العموم بل يستخدم لغة الخصوص.

فالصوفية" يستعملون لغة ذات قاموس خاص تتميز بالغموض والتعقيد، تستعمل التجربة الفنية لغة الإشارة والإيحاء[2].

ونجد مصطفى الغماري " في جل أعماله الشعرية يوازي بنية النص الصوفي فيطل علينا بنورانية النص الصوفي في هذه الأبيات التي يسافر مع ليلى:

محبوبك يا نار ليلى *** بقايا من الفاتحين

فلله قمر المنافي *** ولله جرح الجبين

وأنت، وأن جن وجه *** طحين كوجه الظنون

وهنا رمز إلى حبه الإلاهي بالرمز الذي عرفة المتصوفة وهو رمز المرأة.[3]

أخيرا الشعر والتصوف عالمان متقاربان في جوانب: المعرفة والحقيقة: الالهام، الاغتراب: الخيال، اللغة والرمز لكن تختلفان في الهدف والوجهة فالشاعر يسعى للكمال الجمالي الإبداعي والصوفي يسعى للكمال الروحي والوصول إلى الله.

[1] إبراهيم منصور، الشعر و التصوف، (م، س)، ص 24.

[2] السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر، (م، س)، ص 143.

[3] محمد طه جواد التجربة، الصوفية في الشعر الجزائري الحديث، (م، س)، ص 245.

الفصل الثاني: الأثر الصوفي في شعر "شفيقة وعيل"

أولا: التناص مع القرآن الكريم:

التناص مصطلح حديث برز مفهومه مع "كريستيفا" وهو كل نص يعتمد على تحوير النصوص السابقة وتمثيلها في نص جديد يجمع بين الحاضر والغائب في نسيج متناغم، يتطلب المعرفة السابقة لنصوص الغائبة.[1]

والقرآن الكريم رافد مهم في الشعر العربي المعاصر، فقد اتجهت مجموعة من الشعراء العرب المعاصرين إلى الاقتباس منه صياغات جديدة، كما حمل التعبير الشاعر للبحث عن لغة غير مستهلكة لتعبر عن المعاناة والأحاسيس، وأيضا دفع الشعراء إلى خلق رموز، وبعث أساطير،

واستعارة لغة دينية وآيات قرآنية ليضمن معاني الوحي، يكاد لا يخلو الخطاب الشعري الحداثي من استدعائه وامتصاصه، يصل للذوبان فيه.[2]

وتنقسم اقتباسات الرواد إلى قسمين:

الأول: الاقتباس الكامل لآية أو جملة من آية قرآنية مع تحوير بسيط أحيانا بإضافة أو حذف كلمة، أو إعادة ترتيب مفردات الجملة.

والثانية: اقتباس المعنى فقط وصياغة بلغة الشاعر مع الإبقاء على كلمة من الكلمات الدالة على الآية، فالأول قليل جداً أما الثاني فكثير.[3]

- التناص مع القرآن في ديوان "يقطف الصدى":

تجلى التناص مع القرآن بوضوح في ديوان "شفيقة وعيل"، خاصة وأن موضوعات الشعر صوفية مستمدة من القرآن الكريم، لهذا تناصت معه وذلك باعتبار القرآن وسيلة تنتج دلالات لما يحتويه من قصص وعبر، وشفيقة من بين الشعراء الذين اقتبسوا من الآيات القرآنية لتعكس مدى ما تشعر به وتعبر عن القضايا التي عاشتها بما أن القرآن صالح لكل الأزمنة والأمكنة فضلا على مكانته لدى المتلقي والشاعر معاً اختارت أن تلجأ إليه.

---

[1] مصطفى السعداني، التناص الشعري، قراءة أخرى لقضية السرقات الشعرية، منشأ المعارف بالإسكندرية جلال حزي و شركاء، 1991، ص 8.

[2] حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، البرغوثي نموذجا، دار كنور المعرفة العلمية لنشر، ط 1، 1430هـ، 2009م، ص 40.

[3] المصدر نفسه، ص 40.

من خلال دراستنا للديوان نجد التناص مع القرآن بشكل ملفت كونها قامت بتوزيع الآيات القرآنية في أبياتها الشعرية اجترار وامتصاصا، مستخدمة ألفاظ واضحة باقتباس المعنى. هذا ما يثبت أثر الإسلام و التصوف في شعرها، هذا من بين الأسباب التي استوقفتنا لندرس أعمالها.

ففي قصيدة "واسمك في دمه ..." عندما قالت:

له التسابيح في محرابك القدسي[1] .

نستطيع أن نميز بأنها استحضرت لفظة (المحراب) وهي مقتبسة من قول الله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ١١ ﴾[2].

"المحراب: هو محراب عبادته، ومحل خلوته، وصلاته"[3].

تقول في البيت التالي من القصيدة نفسها:

ناديت باسمك ... فامتدت معارجه

لم أدر أضحك أم أبكي من الجرس[4].

ونجدها تقتبس لفظة (المعارج) من قول الله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ٣ ﴾[5]

المعارج: "أي ذو العلو والفواصل"[6].

كذلك تناصت الشاعرة مع آية قرآنية فيها ذكر (الأعراف) في قصيدة "تسبيحة ما فوق المعنى" في قولها:

---

[1] شفيقة وعيل، يقطف الصدى شعر، د: يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، عمان، 1442هـ، 2021م، ص24.

[2] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة مريم، الآية: 11.

[3] أبي الفداء إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، لبنان، 1420هـ، 2000م، ص 363.

[4] . شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص 26.

[5] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة المعارج، الآية: 3.

[6] أبي الفداء إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (م، س)، ص 1957.

لن يدخل الأعراف من كان عاشقا

ولن يسمع الهمس الذي أدمن الندا[1]

هنا جاءت بلفظة (الأعراف) من قول الله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿46﴾ ﴾[2]

والأعراف: "حجاب بين الجنة والنار، سور له باب"[3].

وفي قصيدة "إحراما إلى سدرة المعلاة" تقول الشاعرة:

خلعت فؤادي فالقصيدة من (طُوى)

معالمها سر ويمناي شاعرة[4]

مقتبستاً البيت من قول الله تعالى: ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[5]

طوى: " اسم الوادي"[6]

وفي البيت استحضرت "شفيقة وعيل" الواد المقدس (طوى) الموجود في مصر.

استحضرت شفيقة وعيل قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ بلقيس وأهلها الذين كانوا يعبدون الشمس. موزعة إياها عبر القصيدة وتناصت بذلك مع آيات من سورة النمل هذا دليل على ثقافتها الدينية وتعلقها بالقرآن فتقول في قصيدة "من مذكرات شيخ الغيوب" في البيت الأول:

وألقي الكتاب الذي ما قرأ.[7]

---

[1] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص 32.

[2] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة الأعراف، الآية: 46.

[3] أبي الفداء إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (م، س)، ص 758.

[4] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص 53.

[5] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة النازعات، الآية: 16.

[6] أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، (م، س)، ص 1957.

[7] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص 34.

مقتبسة عبارة "ألقي الكتاب" بمعناها من قول الله تعالى ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾[1].

هنا "خطاب سليمان عليه السلام لملكة سبأ وقومها في كلمات تدعوهم إلى الإسلام والقدوم إليه طائعين، وذلك بعد أن جاءه الهدهد بنبأ المملكة التي يعبد سكانها الشمس من دون الله"[2]، وفي الآية الأخرى من قول الله عز وجل ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾[3]

وفي البيت الثاني من نفس القصيدة تقول:

وفي قلبه لغة ونبأ.[4]

اقتبست لفظة (نبأ) من قول الله تعالى ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[5].

بنبأ يقين: "أي بخبر صادق"[6]

من خلال دراستنا لقصيدة "من مذكرات شيخ الغيوب"، نرى حضور القصص القرآني والشاعرة تستحضر قصة سيدنا سليمان وملكة سبأ، فامتصت من القرآن القصة وأعادت استخدامها بعبارات تكشف هذا التناص ووزعتها في القصيدة حسب ما يتطلب الإبداع من هذه العبارات تذكر: ألقي الكتاب نبأ، كرسيها لم يكن من خشب، هدهده شاهد. يحاولها بين أخذ ورد، اليمن.

تترك الشاعرة في كل تناص مما سبق أفاقا جديدة للقارئ وتأويلات عديدة يحددها المتلقي.

وفي المقطع الخامس من نفس القصيدة تقول:

له ألف غيب وبعض درج

---

[1] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة النمل، الآية: 28.

[2] منصور عبد الحكيم، ملوك الدنيا الأربع، النبي الملك سليمان عليه السلام، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2017، ص 74.

[3] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة النمل، الآية 29.

[4] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص 34.

[5] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة النمل، آية 22.

[6] منصور عبد الحكيم، ملوك الدنيا الأربع، (م، س)، ص 72.

وميقاته كان حيث عرج

يؤذن حجا وما ثم حج

ويأتي مع الحب من كل فج

لبيك لبيك ببت الأمان[1]

تناصت مع قول الله تعالى ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[2].

تناصت مع نفس الآية في أواخر أبيات قصيدة "أنثى من خزامة عندما قالت:

كوثر التسليم في قلبي كأصوات الحجيج

فلتؤذن عاليا يأتوك ... لا تخشى الضجيج[3]

تتحدث الأبيات في مضمونها عن خامس أركان الإسلام وهو الحج.

ونرى في آخر قصيدة (أنثى من خزامة) أنها اقتبست عبارة "تبت يدا" فقول:

((والمدى ؟!)) أمسك يديها ! واسع ذاك المدى!

فإذا خافت فعوذها وقل ((تبت يدا ...))[4]

والتي اقتبستها من قول الله عز وجل: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[5].

تبت: "أي خسرت وخابت، وضل عمله وسعيه"[6].

وفي قصيدة " قرأنا اللوح" وظفت الشاعرة الكثيرة من التناصات وتداخل النص القرآني في عدة مرات مع نصها الحاضر فتقول:

قرآنا اللوح ... ((بسم الله)) ... بين الحب والحذر

---

[1] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص 36.

[2] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع ورش عن نافع، سورة الحج، الآية: 27.

[3] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص 75.

[4] المصدر نفسه، ص76.

[5] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة المسد، الآية: 1.

[6] أبي الفداء إسماعيل بن عمر كثير، تفسير القرآن العظيم، (م، س)، ص 2044.

نظرنا دون جارحة فما الإدراك في البصر

وكل شهود مجلسه سماويون في النظر

فبين الوعد والموعود ميقات على الأبواب[1]

في البيت الأول اقتبست لفظة (اللوح) من قول الله تعالى: ﴿ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظٖ ﴾ [2]

وعبارة "بسم الله" مقتبسة من قول الله عز وجل ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .[3]

والبيت الثاني استحضرت "شهود" من قول الله تعالى: ﴿ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ﴾ [4]

وفي آخر بيت اقتبست "الموعود" من قول الله عز وجل ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴾ [5]

وفي القصيدة "إلى النقطة العصماء" شفيقة وعيل استدعت قصة يوسف عليه السلام وعبرت عنها بتحوير النص الغالب (القرآن) وامتصت معناه لتعيد استخدامها في هذه القصيدة فتقول في مطلع القصيدة:

حر ويشهد هذا القيد لو نطقا

لكن لي قدرا بالغيب مستبقا

طفل، وليس ظلام الجب يفزعني

ولا قميصي الذي في دمه سرقا[6]

فتناصت مع قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا

---

[1] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص 94-95.

[2] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع ، سورة البروج, الآية: 22.

[3] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة الفاتحة، الآية: 1.

[4] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة البروج، الآية: 7.

[5] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة البروج، الآية: 2.

[6] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، ص136.

يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّيبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَۖ ﴿17﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [1].

إلى أن ختمت القصيدة بـ:

هذا قميصي ستبصر عيون أبي

وذي التأويل يستأنس بها الرفقا[2]

واقتبست البيتين من قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [3].

من الواضح بعد دراسة القصيدة أن الشاعرة احتفظت بمضمون النص الغالب (القرآن) باستحضارها قصة يوسف عليه السلام في أسطر أبيات القصيدة من أولها لأخر بيت هذا ما يتضح من الألفاظ المستسقاة من السورة والتي أعادت تحويرها وفق رؤية جديدة باستخدام الامتصاص.

من هذه الألفاظ: (الجب، قميصي، حلم أووله، راودته، قل للباب من سبقا، وأن يقطعن أيديهن، يا صاحبي احلم، ساقيها، تدور كؤوس الملك، للطفل الذي سجن، تأويل الحديث، ستبصر عيون أبي...)

وفي القصيدة "الطوى والطين" تقول:

بل كيف أعرف انني في الاسم؟...إن

اعرف فهل يتعرف (المكنون)؟[4]

اقتبست لفظة "(المكنون)" من قول الله تعالى: ﴿ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴾ [5]

اللؤلؤ المكنون: "أي اللؤلؤ الرطب في بياضه وصفاته"[6]

---

[1] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع ، سورة يوسف، الآية: 15-18.

[2] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص140.

[3] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع ، سورة يوسف، الآية: 96.

[4] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، ص 160.

[5] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع ، سورة الواقعة، الآية: 23.

[6] أبي الفداء إسماعيل بن عمر كثير، تفسير القرآن العظيم، (م، س)، ص.1810

تقول في قصيدة "منتبذ قصي":

((لي منك مالك من قداسة نفخة))

قالت له وال (كون) منتبذ قصي[1]

استحضرت "منتبذ قصي" من قول الله تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾[2]

تقول أيضا في قصيدة " تحليل DNA":

وبين يديك يقوم القريض

يصلي ويسجد كي يقترب[3]

اقتبستها من قول الله عز وجل: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾[4].

ديوان "يقطف الصدى" ثري بالتناص مع القرآن هذا ما يمنحه عمقا، ونحن بدورنا لم نبالغ في تأويل النص الغالب (القرآن) فتوقفنا عند استخراج التناص وأشرنا لموضعه من القرآن وكيف استخدم في النص الحاضر مع شرح بسيط كي يصبح دراستنا تتبعا للرمز وحتى لا نعتم الدراسة بكثرة التأويل.

ثانيا: كثافة الرمز الصوفي في شعر شفيقة:

اعتمدت الشاعرة شفيقة وعيل الرمز الصوفي كأداة أساسية في كتاباتها، لكي تتمكن من ترجمة تجربتها والتعبير عن مشاعرها وإحساساتها الروحية في قالب فني جميل.

قد تفننت بذكائها في توظيف الرمز الصوفي حيث ما هو إلا علامة مكثفة، "فالرمز من حيث هو الرمز، له قابلية لتأويلات شتى، لذا شدد المتخصصون على وجوب الحذر، إذ يقول عفيفي كان لزاما على الناظر في أقوال الصوفية أن يكون على حذر في فهمها وتأويلها والحكم عليها، وإلا صرفها إلى غير معانيها".[5]

---

[1] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص166.

[2] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة مريم، الآية: 22.

[3] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص171.

[4] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع ، سورة العلق، الآية: 19.

[5] عبد الجليل عبد الله صالح، لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان، دراسة وصفية تحليلية، الرواي للنشر و التوزيع، 2019, ص62.

كما أنه قد يكون الرمز نفسه ولكن تحمل دلالات تختلف من صوفي إلى آخر، حتى أن للرمز الصوفي أشكال عدة، وهذا كان ظاهر في ديوان "يقطف الصدى" وقصائد أخرى شعرية للشاعرة شفيقة وعيل، وقد طبقت من خلال توظيفها لرموز كالمرأة والخمرة، والطبيعة، فلكل رمز دلالته الروحية حسب المقامات والمراتب، فتلك الرموز المذكورة سابقا الثلاثة مقتبسة من الشعر العربي عامة وبالأخص الشعر العذري.[1]

فسنحاول في هذا المبحث التعرض إلى أهم الرموز الصوفية التي استخدمتها الشاعرة شفيقة في قصائدها الشعرية:

1 - رمز المرأة:

كان للمرأة حضور خاص في الشعر العربي قديمه وحديثه، كما اِحتلت مكانة مرموقة في الشعر الصوفي ولم تكن مجرد رمز فقط، إنما كانت روحا تسري في عروقه، وعنصرا مهما في تكوينه.

فمن خلالها عبر الصوفيون عن مشاعرهم وأفكارهم، مما خلفوا لنا إرثا أدبيا غنيا يعكس جمال التجربة الصوفية وعمقها. فقد جعلوا المرأة "رمزا موحيا دالا على الحب الإلهي، ويعد الشعر الصوفي من هذه الوجهة شعرا غزليا تم للصوفية فيه التأليف بين الحب الإلهي والحب الإنساني، والتعبير عن العشق في طابعه الروحي من خلال أساليب غزلية موروثة كان قد تم تكوينها ونضجها"[2].

وظفت الشاعرة شفيقة في كتاباتها رمزية المرأة للتعبير عن تجربتها الروحية وعشقها الإلهي، إذ تقول في إحدى قصائدها:

لست أدري، ربما أنثى ولكن من خزامى

بعت للضوء عطورا واشتريت الشعر ياما!!!

بعت كحلي؛ رنة الخلخال؛ أحلامي القدامى

---

[1] المصدر نفسه، ص65.

[2] عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند المتصوفة، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1978، ص 162-163.

أنا أنثى غير أني صرت في الحزن غماما[1]

تبين لنا هذه الأبيات رحلة المرأة نحو الكمال الروحي، حيث في البداية تكون بداية رحلتها "كأنثى خزامى "وهنا ترمز إلى أنها اِمرأة تعيش الحياة بزينتها ومتاعها، ولكن سرعان ما أدركت بفطنتها أن السعادة الحقيقية تكمن في التعلق بالله تعالى، وهي لم تيأس بل كانت ساعية للوصول إليها، كما قد جسدت عملية "بعت الضوء" و"اشتريت الشعر" نقطة تحول روحي، راجية المرأة الخلاص من أحزانها من أجل الوصول إلى الحب الإلهي الخالد، وما كان الشعر إلا وسيلة الشاعرة للتعبير عن تجربتها الروحية ونقلها لنا. نجد أيضا الشاعرة شفيقة في ديوانها "يقطف الصدى" قد تكرر رمز المرأة عندها لا بصورها المادية ولكنه يتحول إلى رمز له دلالات إذ أنها قد وظف اسم "شهرزاد" في إحدى أبياتها الشعرية الصوفية كرمز غني بدلالات عميقة، مستوحاة من حكاية "ألف ليلة وليلة" الشهيرة، وهذا في قصيدة (.....) تقول:

وبأي ألاء الخيال سيشتري

-يا شهرزاد-الليل

جلادان

لا يرحمان ضفيرتك وغصتي

ويزوران الحلم،

كذابان[2]

وهنا نلاحظ أن الشاعرة وظفت رمز المرأة في "شهرزاد" للدلالة على الروح التي تسعها للارتقاء بروحها للوصول إلى الكمال الإلهي.

[1] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص77.

[2] المصدر نفسه، ص 120.

2 - رمز الخمرة:

نجد حضور الرمز الخمري في النص الصوفي عند الشاعرة الجزائرية شفيقة بكل ألفاظه ومضامينه، لكن تختلف دلالته عند الشعر الصوفي، فكما كانت المرأة فيه رمز للحب الإلهي فإن الخمرة فيه كذلك لأن هذا الحب هو الباعث على أحوال السكر والغيب. فقد تتحول الخمرة إلى "موضوع مقدس يطوف به العارفون ويستلهمون منه غير متحرجين من عيب أودنس"، [1] نجد وعيل تقول في قصيدتها " لبراق قرمزي":

قيل: (والشعر؟) قلت خمرة معنى

قيل: (في القدس؟) قلت: كأس دهاق

فاليقيني أنت والكون وهم

جئت أصلا ونحن منك اشتقاق[2]

وظفت الشاعرة الخمرة في هذه الأبيات الشعرية معبرة فيها عن تساؤل ماهية الشعر، وتجيب بأنه خمرة معنى أي تشبه الشعر بالخمرة التي تسكر وتفقد الروح وعيها، وبالمثل الشعر يمكن أن يفقد قارئه إدراكه للواقع المادي ويغرقه في تأمل المعنى الإلهي.

فهنا نلاحظ "الدهق يشير إلى امتلاء الشعر بالمعرفة الإلهية والحكمة، ومنه فاللامعة شفيقة قد وفقت في استخدام الخمرة كرمز للحب الإلهي والمعرفة الإلهية هنا، فكلاهما يسكران الروح ويغيبانها عن وعيها كما أنهما يوجهانها نحو الحقيقة الروحية والجمال.

ولعلنا نجد الخمرة في أشعار شفيقة الصوفية اتخذ بعدا رمزيا مليئا بالدلالات إذ قد احتوى ديوانها على العديد من القصائد التي تغنى فيها بالموضوعات الخمرية، ففي وصفها للخمرة أيضا تقول في قصيدة"... أرشف من فنجان الخليل":

هذه النشوة لحن صاغه

وطن صبح إذا ما صنت صانك

ف(عمان) يا(بياتا) عاشقا

---

[1] قاسمي كاهنة، التجربة الشعرية الصوفية عند عثمان لوصيف، ع 02، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، أكتوبر 2020، ص 236

[2] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، ص 55.

من صدى الانسان يشتق كمانك

ولدته الشمس من مطلعها

أحمر الإخبات مستلا عنانك

فإذا السكر أسماء دم

قطرته الروح مذهرت دنانك[1]

3 - رمز النار:

عدت النار من أهم الرموز الصوفية التي وظفوها المتخصصون في تجاربهم الشعرية، فهي "أحد منزلي الأخرة (منزل الأشقياء) في مقابل الجنة وطريقها. وهي نار أعمال الإنسان الظاهرة والباطنة ... وهي دار الغضب لها مائة درك"[2].

ومنه فالنار هي أداة وعنصر أساسي في حياة الشاعر، إذ تلهم إبداعه وتشكل جزءا من تجربته، وهذا ما وجدناه في شعر شفيقة حيث تقول في قصيدة "عودة ظل الظل إلى معنى المعنى":

دخلت النار حتى لا يقول الجمر كذابه

فلا شيء يصدقني لأروي سيرة الغابة

سوى فأس يقدم لافتداء الشعر أسبابه

ففي الأشجار أحلام وفي التأويل حطابه

وفي تسليمة النيران برد صان أحبابه[3]

تقدم هذه الأبيات رحلة عميقة في رمزية النار، حيث أن الشاعرة بذكائها قد وظفت ألفاظ دالة عليها كذلك مثل: النيران، النار، الجمر، التأويل..."

---

[1] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م.س)، ص 28.

[2] سعاد الحكيم، المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة، دار دندرة لطباعة و النشر، 1401هـ /1981م بيروت، لبنان، ط1، ص 1089.

[3] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م.س)، ص 9.

وربطها بمشاعر الشاعرة حين ذكرت "صان أحبابه، الشعر أسبابه، ومن هذا نستنتج أن النار رمزاً للتضحية والإلهام، وكذا ترمز للتحول دالا على التطهير والتجديد، ورمز للدمار والحطام لكون وجود تحديات وعوائق تواجهها الحياة والطبيعة. وتجسد النار الدفء والحب والحماية للأحباب مما يمكن تفسيره هذا الجانب كرمز للتفاؤل والإيجابية في ظل السواد والعقبات.

4 - رمز الماء:

الماء هو رمز صوفي ليس رمزا فنيا ولا شعريا فقط، ولكنه من أسس الفلسفة الصوفية في رؤية العالم وتفسيره. إذ يعد الماء أساس الحياة على الأرض، وقد أكد القرآن الكريم على هذه الحقيقة لقوله عز وجل: { وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ }[1]

ومن أشهر ما قيل في وصف الماء نجد شفيقة وعيل قائلة في قصيدة "سبحة الماء":

مولاي، هذا الماء منساب معك

عرني خطاك إلى الشفوف لأتبعك

((تتوضأ الأحلام من أسمائنا

لا تأمني سؤر الرؤى ان يخدعك))

مولاي، هذا الماء مغر بالندى

ينزاح من غيب توطن أضلعك

أو ما ترى أشواقه في لهفة الورد الذي

- منذ ابتهالي – استشفعك

يا طفلة لا تعرف الماء الذي

أو غلت في أسمائه ... ما أطمعك![2]

نلاحظ أنه قد حفلت القصيدة التي بين أيدينا كثيرا بذكر الماء، والشاعرة بذكائها قد جسدت لنا من خلال هذه الأبيات رحلة الصوفي نحو معرفة الله وبلوغ الحقيقة الإلهية.

---

[1] القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، سورة الأنبياء، الآية: 30.

[2] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص 134.

وقد مثل الماء رمزا غنيا يحمل عدة دلالات ومعاني صوفية عميقة منها: في المقطع الأول يرمز الماء إلى الحياة والنور، و لفظة "تتوضأ الأحلام" هنا يرمز الماء للطهارة والتطهير إذ به يطهر الجسد ويهيئ الروح للعبادة، كما أنه يرمز أيضا إلى الحياة والتغيير حيث يدل الماء على سعي النفس للخلاص من قيودها المادية المحسوسة والوصول إلى حالة أعلى من الوعي.

وتستحضر الشاعرة شفيقة وعيل عنصر الماء من الطبيعة فتقول في قصيدة "استجداء لذاكرة الماء":

سريت والماء، كان الماء منتظرا ***** وقلت كن لظنون الهاربين سرى

وكنت أدرك ما بالماء من غرق ***** وكان يعرف أني لم أكن حذرا[1]

لقد جسدت الشاعرة في هذه الأبيات رمز الماء الدال على الحياة كما أنها منحته صفة الغموض في قولها "و كان يعرف أني لم أكن حذرا" حيث كأنها تخفي أمور في الماء لا نستطيع الوصول إليها.

ثالثا: الحضور الصوفي:

تجلى حضور شفيقة وعيل صوفيا من بداية الديوان إلى نهايته وذلك من خلال استخدامها للمصطلحات الصوفية ومن بين هذه المصطلحات التي اخترنا دراستها لما تحمله من أهمية في حقل التصوف نذكر:

الخلوة، الورد، الشيخ، المحبة.

1 - الخلوة:

تعددت تعريفات الخلوة عند الصوفية ومن مجموع كلامهم "الخلوة هي: لزوم مكان مخصوص سواء كان هذا المكان في المسجد أو غرفة أو غيرهما، والبقاء فيه دون مخالطة لأي مخلوق، والانشغال بالأوراد والأذكار الصوفية مدة معينة تقل أو تكثر حسب توجيه الشيخ للمريد، مع مراقبة أحوال المريد من قبل شيخه باستمرار أخذ أحواله وتجلياته وما يحصله له"[2].

---

[1] شفيقة وعيل، موقع قصيدة كوم، تاريخ الزيارة 25 مارس 2024

Https :llwww.alqasidah.com /poem.php ip=617.

[2] فهد محمد رغيان الساعدي، الخلوة الصوفية دراسة عقدية، مجلة جامعة طيبة الأدب و العلوم الإنسانية، ع 27، جامعة طيبة، 1443هـ، ص 152.

ونجد عند الشاعرة شفيقة وعيل قصائد تصب في أجواء الخلوة التي يعيشها المريد من صمت وتضرع وذكر لله تحت مراقبة الشيخ وتوجيهه هذا ما جاء في قصيدة "الطوى والطين" فتقول:

ذاك البهوت المحض كان جليسهم

منذ الـ ...، ويسكت عندها التضمين

مولاي (حركنا) الفراغ ولم نصل

فالسير في (نحو) السوى (تسكين)

تتشعث الرؤيا لتكمل بيننا

شيخا يؤول ما (طوى) و(الطين)

شيخا مريداه استمدا منه ما

بين (... السكوت تقية ؟؟) و(... جنون !!)[1]

وكذلك نجدها في قصيدة " قرأنا اللوح" تتحدث عن الخلوة وتصف المريد وهو في خلوته كأنها عايشت التجربة فتقول:

دخلنا مجلس الأسرار موعودين بالكشف

دراويشا بباب الله حيث مكامن اللطف

وقفنا موقف الرؤيا ولم نجرؤ على الوصف

لأن المنتهى صمت فما للنحو والصرف؟![2]

2-الورد:

الورد المعمول به تعبدا وهو في الاصطلاح مجموعة أذكار وأدعية وتوجيهات وضعت للذكر والتذكر والتعوذ من الشر وطلب الخير واستنتاج المعارف وحصول للعلم مع جمع القلب

[1] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص 162.

[2] المصدر نفسه، ص 92.

على الله، يقرأ في أوقات منظمة، والورد إذا عبادة مؤقته يدام عليها (لكل وقت ورد معلوم) يقرأها الشيخ ويلتزم بها المريد، يستعمل تقربا، فيعين الشيخ جملة من التدابير على المريد التقيد بها ليترقى في المقامات.[1]

أي أن الورد طاعة يقوم بها المريد ليجازي تكون بملازمة الذكر تحت إشراف الشيخ ومن الذكر: الاستغفار، الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم والتشهد...

كذلك نجد مصطلح "الورد" حاضرا في أبيات من قصائد شفيقة وعيل لمحمولاته الصوفية. ففي قصيدة "وتلك للحزن" أتت به كمصطلح فقط فتقول:

تعلقت أوجاعا فكانت تمائمك

ومن وردها القدسي صغت نمائمك[2]

ولكننا نلاحظ في قصائد أخرى أنها تتحدث عن تفاصيل هذا الورد ونوعه سواء كان تسبيحا أو سورة... أو ركعتان تقيمها حسب توجيه الشيخ فهي في قصيدة "لبراق قرمزي" تقول:

قبلة ما، فسجدة، فبراق

والبدايات في الضياء احتراق

اكتب الآن ما تشاء وقل لي

كيف-بالله- يحتويك السياق؟

منذ أن كنت في التسابيح وردا

والمريدون سبحة واعتناق[3]

وتقول أيضا في قصيدة أخرى:

لا قبر يجمع ما تبعثر صمته...

---

[1] محمد إسحاق الكنتي، إشكالية الجمع بين الشريعة و الحقيقة عند المتصوفة الأشاعرة، دراسة نقدية تحليلية لخطاب متصوفة أهل السنة، دار الكتب الوطنية بنغازي، طرابلس، ليبيا، 1378هـ، 2010م، ص 168-169.

[2] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص 85.

[3] المصدر نفسه، ص 55.

لا قبر...

إلا سجدة الأحزان

أركانها: تهويمتان، دمعة؛

ودم يرتل سورة الرحمن[1]

3-المحبة:

تعد المحبة هي اللغة التي يتحدث بها كل صوفي مع خالقه عز وجل، حيث محبة الله للعبد هي في " الحقيقة محبتان، ككل عطاء إلهي، ويسمي ابن العربي هاتين المحبتين بالأسماء التالية: حب منه وحب جزاء، أو حب عناية وحب كرامة. [2] كما قد حظيت المحبة بمكانة بارزة في الشعر الصوفي، فالشاعرة شفيقة تجسد مشاعر حبها الممزوجة من العاطفة والشجاعة والروحانية بأسلوب متميز ولعل قصيدة "قبلة مكلفة" نموذج ناجح لطريقة شفيقة وعيل في توظيف رمزية المحبة في شعرها إذ تقول:

قريبا من الصمت كانت شفه

تراودها فكرة مرهفه

(و ماذا إذن لو أمد الخيال

إلى حلم آخر الأرصفة!)

فعنّابها ليس شيخا عفيفا

ولكن تأويلها صوفه

ولولا المدى لم تكن أسلمتها

رؤاها البعيدة للرفرفة

محاولة للخلود الشجي

---

[1] المصدر نفسه ص 119

[2] سعاد الحكيم، المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة، دار د ندرة للطباعة و النشر، ط1، 1401ه، 1981م، بيروت، لبنان، ص 1020.

يقايضها الموت بالفلسفة[1]

في هذا المقطع نجد أن للشاعرة مشاعر حب دفينة تراودها إلا أنها تخجل بالبوح عنها خوفا من الرفض وسوء الفهم وهذا ما رأيناه عند توظيفها رموز صوفية كقولها " العنب، الأرصفة"... للتعبير عن شهوة الحب. حتى أنه لديها رغبة في الخلود بهذه المشاعر اتجاه هذا الحب حتى لوكان ذلك محرما أو يتطلب منها التضحية بحياتها للوصول إلى تحقيق الحب المطلق والموت لأجله.

وفي قصيدة " واسمك في دمه..." من ديوان "يقطف الصدى" تقول الشاعرة:

يشتاق لِاسمك بين النفس والنفس

يتلوه في دمه المرصود بالعسس

ويشتهي أن يناديه الطريق وقد

رآك تشرق من ممشاه في الغلس

فما توضأ إلا من نداك رؤى

كي يسجد القلب في ترتيله الخلس

من ألف عمر وهذا الصمت ربوته

يعد للعد وأحلاما بلا فرس[2]

الأبيات الشعرية التي بين يديها تتجلى في شوق وحنين الشاعرة إلى لقاء وذكر الحبيب ألا وهو "الله عز وجل"، ورغبتها في ترديد اِسمه. في كل مكان حتى تتمكن من الارتباط به روحا وجسدا، فالله هو النور الذي يضيئ للصوفي طريقه في الحياة ورؤيته تطهر قلبه وتنير روحه، كما انها تشير إلى أن صمتها هو أعلى تعبير عن الفناء في الحب الإلهي وأن العدو الحقيقي لها هو أحلامها المستحيلة.

[1] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 23.

4-الشيخ:

وردت الشاعرة شفيقة وعيل مصطلح الشيخ لتعبر به عن مفهومها عند الصوفية بحيث تعتبر عندهم الشيخ واسطة بين الله والمريدين، وأنه أمين الإلهام. كما أن جبريل عليه السلام كان أمينا للوحي ويقول السهروردي كما جاء في عوارف المعارف: كلام الشيخ بالحق من الحق، فالشيخ للمريدين أمين الإلهام كما أن جبريل أمين الوحي، فكما لا يخون جبريل في الوحي، لا يخون الشيخ في الإلهام، وكما أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، فالشيخ لا يتكلم عم الهوى.[1]

فقد استخدمته الشاعرة في قصائد عديدة سنورد بعضها ومنها قصيدة "من مذكرات شيخ الغيوب" إذ تقول:

هو الكون ما دار لولا اتسع

- يقول له الشيخ حين استمع-

إليها الزمان القديم ارتجع

فخذها إلى ال(ما) وإلا فدع

فليس لما قبل (ما) من أوان[2]

نلاحظ هنا توظيف الشيخ في الأبيات الشعرية كرمز و لدلالة على الحكمة والمعرفة، حيث أن الشيخ يساعد الشاعرة في فهم معنى الكون والحياة فهو يضفي على القصيدة عمقا إضافيا ويعزز رسالته.

[1] عبد المنعم الجداوي، الصوفية الوجه الآخر، الصوفية طريق الهاوية، دار الإيمان للطبع و النشر و التوزيع، إسكندرية، 2007، ص 66.

[2] شفيقة وعيل، يقطف الصدى، (م، س)، ص 42

خاتمة

ختاماً، يسرّنا أن نكون قد ألقينا الضوء على الشاعرة المبدعة شفيقة وعيّل، وقد سعينا جاهدين لانتشال هذه الجوهرة الإبداعية لنفض غبار الإهمال عن دررها النفيسة، وإعادة إحياء نورها في الادب الجزائري. فلم تحظ أشعارها بدراسات معمقة تُنصف إبداعها، ممّا دفعنا إلى أن نكون روّادًا في درب دراسة أعمالها، ونُساهم في إثراء الساحة الأدبية الجزائرية. وخلال مسيرتنا البحثية، تجلّت لنا كنوز إبداعية ثرية، تمثلت في:

- الكتابة الشعرية الحقيقية، هي الكتابة الصادر عن تجربة واقعية، سواء مؤلمة أو مفرحة، وللشاعر الحرية ليسبح في الخيال، ويضفي على تجربته ألوانا من الرؤيا، وقدرته على الجمع بين المتباعدة وتشكيل الصور القادرة على توجيه سلوك الفرد وهذا بحسب مقدرة كل شاعر.

- الأثر الصوفي في شعر شفيقة وعيل تجلى من خلال التناص مع القرآن الكريم وكثافة الرمز والمصطلحات الصوفية.

- شفيقة وعيل يمكن ان تكون شاعرة صوفية وهذا من خلال عناوين دواوينها وقصائدها وعتباتها التي توحي لنا بالبعد الصوفي الذي يسكن الشاعرة، فالقارئ لا يحتاج لقراءة نصوص حتى يحكم على صوفيتها، بل إن العتبات تكفيه وتجزيه.

- لفظة التصوف كانت محل اختلاف في تحديد أصلها وأقرب معنى لها هو الصفاء.

- تعددت تعريفات التصوف إلى ما يصل ألفين تعريفا وأبرز قضاياه وجدنا وحدة الوجود والاتحاد والحلول.

- يفنى الصوفي في حب الله وغايته بلوغ درجة المحبة وبذلك فمحبة الله هي وجهة الصوفي، فيسعى الصوفي لتطهير القلب

والوصول لمعرفة الله وإعداد السعادة.

- بين التصوف والشعر روابط تؤكدها التجارب السابقة فهناك علاقة وثيقة تجمعهما وهذا ما جعل الشاعر والصوفي يتماثلان في البحث عن الحقيقة والهروب من الواقع، الإلهام، الخيال، ظاهرة الاغتراب وفي اللغة والرمز.

- يعتمد التناص على تحوير النصوص السابقة وتمثيلها في نص جديد يجمع بين الحاضر والغائب في نسيج متناغم.

- حمل الإبداع الشاعر المعاصر للبحث عن لغة جديدة مستعارة من القرآن الكريم من خلال التناص معه.

- ظاهرة الاغتراب وفي اللغة والرمز يتقارب عالم الصوفي والشعر في عدة جوانب لا كن يختلفان في الهدف والوجهة، فالشاعر يسعى لإبداع الجمالي والصوفي.

- تناصت شفيقة وعيل مع القرآن الكريم في عدة مواضع واقتبست منه بشكل ملفت اجترارا وامتصاصا ما يدل على شخصياتها المتدينة واثر الإسلام فيها .

- لشفيقة وعيل رموزها الشعرية الخاصة، والتي أحاطها بحالة صوفية جعلت منها رموزا موحية مغرية تستفز روح البحث والتأويل داخل القارئ، ومن هذه الرموز المرأة، الخمرة، الماء، والنار، إضافة إلى مجموعة من الرموز التي أغفلناها لأن المقام لا يسعها، ومن هذه الرموز النور، والطائر، والفناء، الهدهد، الرؤيا، الدرويش ...للتعبير عن أفكارها ومعانيها العميقة.

- كان الحضور الصوفي ظاهرا في قصائد شفيقة من خلال استعمال المصطلحات الصوفية كالخلوة والورد، المحبة، الشيخ، وغيرها لم يسعنا الوقت للتطرق إليها .

وفي النهاية هل شفيقة وعيل شاعرة متصوفة عن حقيقة ؟ أم انها مرة أمثال الشعراء المعاصرين الذين استعاروا اللغة الصوفية ووظفوها في شعرهم ؟ يبقى السؤال مطروحا.

كما ندعو الباحثين في المستقبل إلى استكشاف جوانب أخرى من اعمال وإبداع شفيقة وعيل، مثل: دراسة تحليلية لقصيدة معينة اسلوبيا مثلا من شعر شفيقة وعيل، أو مقارنة شعرها مع شاعر اخر، حتى انه يمكن دراسة تأثير حدث تاريخي محدد على شعر شفيقة.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

أولا: المصادر الرئيسية

- شفيقة وعيل، يقطف الصدى، داريافا العلمية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن عمان، 2021م/ 1442هـ.

- قاسم محمد عباس، الحلاج الأعمال الكاملة، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، بيروت، لبنان، مارس 2002 .

ثانيا: المصادر الفرعية

- إبراهيم إبراهيم محمد ياسين، مدخل إلى التصوف الفلسفي دراسة سيكو ميتافيزيقية

منتدى سور الأزبكية، المنصورة، 2002.

- إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، الجزائر العاصمة الثقافة العربية، 2007.

- إبراهيم محمد منصور، الشعر والتصوف، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، اليمين للنشر والتوزيع، طنطا.

- أبو الوفاء التفتزاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، القاهرة دار الثقافة لنشر والتوزيع ط3، 1979 .

- أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلباذي، التعريف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1933.

- أبي الفداء إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، د: ابن حزم لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ/2000م.

- أبي حامد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار بن حزم، ط1، لبنان، ج1، 2010.

- أمين يوسف عودة، تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية، جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2008.

- السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، ط2، الجزائر، 2008.

- حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، البرغوثي نموذجا، دار كنوز المعرفة العلمية لنشر، ط 1، 1430 هـ/ 2009.

- زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د: هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

- عبد الحميد هيمة، الخطاب الصوفي وآليات التأويل، قراءة في الشعر المغاربية المعاصر.

- عبد الجليل عبد الله صالح، لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان، دراسة وصفية تحليلية، الراوي للنشر والتوزيع، 2019.

- عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، دار العرفان، ط16، سورية حلب، 2007.

- عدنان حسين العوادي، الشعر الصوفي حتى أقول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، دار الرشيد للنشر، 1979.

- عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، دار الجيل، ط1، بيروت، 1993.

- عبد الله العشي، أسئلة الشعرية، "بحث في آلية الإبداع الشعري"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.

- فاتح علاق، مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2005 .

- فهد محمد رغيان الساعدي، الخلوة الصوفية دراسة عقدية مجلة جامعة الأداب والعلوم الإنسانية، ع :27، جامعة طيبة، 1443 هـ

- فيصل بدير عون، التصوف الإسلامي (الطريق والرجال)، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1983.

- محمد إسحاق الكنتي، إشكالية الجمع بين الشريعة والحقيقة عند المتصوفة للشاعرة، دراسة نقدية تحليلية لخطاب متصوفة أهل السنة، دار الكتب الوطنية بنغازي، طرابلس ليبيا، 1378 هـ / 2010.

- محمد بن عمارة، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ط1، والشركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء المغرب، 2001.

- محمد صالح ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1945 / 1975، ط 3 منقحة ومزيدة، وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال، الجزائر.

- محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، دار الغريب للطباعة، القاهرة.

- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، أكتوبر 1997.

- مصطفى السعداني، التناص الشعري، قراءة أخرى لقضية السرقات الشعرية، منشأ المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاء، 1991.

- منصور عبد الحكيم، ملوك الدنيا الأربع النبي الملك سليمان عليه السلام، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2017.

- ياسر جابر الجمال، العتبات الصوفية في النص الشعري، القراءة في القصيدة العربية المعاصرة.

ثالثا: المعاجم:

- سعاد الحكيم، المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة، د ندرة للطباعة والنشر، ط1، بيروت لبنان، 1401 هـ / 1981 م.

رابعا: المجلات والدوريات :

- حسين نجاة، الخطاب الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة جسور المعرفة، م8، ع2، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف(الجزائر)، جوان، 2022.

- خليل موسى آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، آفاق ثقافية، ع 89، دمشق، أيلول 2010.

- ساجدة عبد الكريم خلف، التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع - بحث في نماذج شعريه منتخبة، أ. م. د. كلية الآداب جامعة تكريت، العراق 2015.

- صدقي محمد الهنقاوي، غابات التصوف وأهم مبادئ التي يقوم عليها، مجلة الجامعة الأسمرية ع9، م 9، جامعة السابع من أبريل، يونيو 2008.

- طارق زيناي، إشكالية الحلول والاتحاد ونماذج من تجلياتهما في الأدب الصوفي، مجلة الصراط، م21، ع1، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصر، معهد الأدب واللغات، مدلة، 2019.

- عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند المتصوفة، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ط1، بيروت، 1978.

- عبد الحميد معيفي، جماليات الشعر بين تجليات المفهوم والوظيفة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج9، ع3، جامعة الشاذلي

بن جديد، ترجمان الطارف الجزائر، 2020

- عبد المجيد هيمة، تحولات النص الشعري المغاربي المعاصر، مجلة البحوث والدراسات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع الثالث،

جامعة ورقلة الجزائر، جوان 2006.

- علي منصوري، مكانة الكتابة الأدبية في عالم التصوف الإسلامي رؤية في نتاج تلاقح اللغة العربية والوازع الروحي، مجله اللغة العربية، م 25، ع 3، جامعة علي لونيسي البليدة 2، الجزائر، 2023.

-علي دغمان، أدبية أدب الرحلة " مدارات المنظور والرؤيا "، المجلد7، ع2، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جوان، 2013 .

- عماد عبد اللطيف: ماهية الشعر ووظائفه وأدواته مراجعة نقدية لدراسة مفهوم الشعر عند الشعراء، مجلة الذاكرة، ع 8، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرق الجزائري، يناير 2017.

- عمر طرافي، كونية القصيدة ورحلة البحث عن الهوية عند علاق قصيدة "في طريقي إلي" نموذجا، مجلة الآداب واللغات، مج 24، ع 26، جوان، 2019.

- قاسمي كاهنة، التجربة الشعرية الصوفية عند عثمان لوصيف، ع 2، جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، اكتوبر 2020.

- كنزة بو عبيد، الشعر والتصوف وحدود العلاقة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، م20 ع2، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 -الجزائر، 2023.

- محمد اسحاق الكنتي اشكالية الجمع بين الشريعة والحقيقة عند المتصوفة الأشاعرة، دراسة نقدية تحليلية لخطاب متصوفة اهل السنة، دار الكتب الوطنية بنغازي، طرابلس، ليبيا، 1378هـ-2010.

- محمد طه، جواد ياسين الساعدي، آسيا عبد القادر، علي عمراني التجربة الصوفية في الشعر الجزائري بين التقليد والإبداع، مجلة المؤتمر الدولي للغة العربية و آدابها وتعليمها، قسم الأدب العربي، جامعة مالانج الحكومية، 2021.

- محمد رغميت، الشعر الرؤيوي في التجربة الشعرية الجزائرية المعاصرة " فاتح علاق " نموذجا التواصلية، ع10، جامعة يحيى فارس المدية -الجزائر.

خامسا: الرسائل والأطروحات

- التيجاني أمينة، جماليات الرمز في الشعر الصوفي الجزائري، خمرية أبي مدين التلمساني نموذجا، مقاربة أسلوبية جمالية مديرية الوادي ط1، 2013.

- بو لعشار مرسلي، الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة، ابن الفارض نموذجا، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي كلية الأدب والفنون، جامعة وهران أحمد بن بلة 1، قسم اللغة والأدب العربي 2014 / 2015.

- عبد الرحمان بن عمر، الأثر الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر، عثمان لوصيف نموذجا، أطروحة دكتوراه، اللغة والأدب العربي كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة1، قسم اللغة والأدب العربي، 2023/2022.

- فضيلة بن عيسى، شعرية الخطاب الصوفي " ترجمات الأشواق" لابن العربي نموذجا، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة أحمد بن بلة - وهران1، 2017/2016.

- ليندا بو عافية، التجربة الصوفية في الأديان، أطروحة دكتوراه تخصص مقارنة كلية العلوم الإسلامية والبحث، جامعة الخضر باتنة، قسم أصول الدين 2021/2020.

- يعقوب قدوية، إشكالية ورؤيا التجاوز في النقد العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه في النقد العربي المعاصر، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2015/2014.

سادسا: المواقع الإلكترونية

موقع قصيدة كوم ـــــــــــــ -https :www.alqasidah. com /poem. php?IP= 617

ملخص

ملخص:

تحاول هذه المذكرة أن تقف وتكشف الأثر الصوفي في شعرشفيقة وعيل" ديوان "يقطف الصدى" أنموذجا، معتمدة على المنهج التحليلي ومنهج النقد الثقافي، حيث كشفت لنا التناص مع القرآن وكثافة الرمز والمصطلحات الصوفية في شعر "شفيقة وعيل".

وركزت الدراسة على الرموز الصوفية (المرأة، الخمرة، النار، الماء) والحضور الصوفي الواضح، من خلال المصطلحات الصوفية (الخلوة، الورد، المحبة، الشيخ)

الكلمات المفتاحية:

الأثر الصوفي – الشعر – دراسة تحليلية – شفيقة وعيل.

Summary:

This memorandum attempts to identify and reveal the Sufi influence in the poetry of Shafiqa Waail, the collection “He Picks the Echo” as an example.

Based on the analytical approach and the cultural criticism approach, It revealed to us the intertextuality with the Qur’an, the density of the symbol, and the Sufi terminology in the poetry of “Shafiqa Waail.”

The study focused on Sufi symbols (woman, wine, fire, water) and the clear Sufi presence, through Sufi terms (solitude, rose, love, sheikh).

Keywords: Sufi influence - poetry - analytical study - Shafiqa Wael.

الملحق

السيرة الأدبية للشاعرة شفيقة وعيل

هي الشاعرة الجزائرية شفيقة وعيل، النجمة اللامعة في السماء الشعر العربي المعاصر، وتعتبر نموذجا للمرأة العربية المثقفة. وهي تتقن اللغة الفرنسية والإنجليزية قراءة كتابة و اللغة الألمانية قراءة إضافة إلى اللغة الأم العربية، تحصلت على شهادة تقني سامي في البرمجة من المعهد الوطني للعلوم و الاشغال العامة جامعة الجزائر عام 2003 وهي الآن تشغل منصب أستاذة جامعية مشاركة في قسم اللغة العربية بكلية العلوم والآداب، بجامعة نزوى في سلطنة عمان، كما أنها تعمل كباحثة متعمقة في مركز الخليل بن احمد الفراهدي للدراسات العربية والإنسانية .

تمتلك شفيقة وعيل من المؤهلات الأكاديمية: دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها من الجامعة الأمريكية في بيروت، كما انها تحصلت على دكتورة فلسفة من جامعة الحاج لخضر بباتنة (الجزائر)، دائرة الدراسات الإسلامية تخصص الدراسات القرآنية بعنوان "إشكالية الحداثة في قراءة النص القرآني: منظومة الأخلاق نموذجا" وهو قيد الإنجاز.

عملت كباحثة رئيسية في تقرير حال اللغة العربية ومستقبله في أبو ظبي عام 2020/2019 و أستاذة مساعدة في اللغة العربية و آدابها بالجامعة العالمية في بيروت من 2011إلى 2013، ودرست كأستاذة متعاقدة بجامعة الجزائر من 1996 إلى 2003

درست النقد الأدبي الحديث، الآدب المقارن، الشعر الحديث، الأنواع الأدبية و غيرها من المقاييس في الجامعة.

عملت على تحقيق المخطوطات الإسلامية تحت إشراف البروفيسور يان ياست فينكام في بيروت 2015.

كما شاركت في العديد من المؤتمرات نذكر منها :

- مؤتمر الفلسفة الإسلامية، " نهاية اللغة بداية الوجود": النفري أفقا لتفلسف، ببيت الزبير، مسقط، ابريل 2024.
- "ثلاثية المعنى في النص الادبي "، نادي الطائف الأدبي، مكة، فبراير 2024.
- "اللغة و ايثوس المروءة، " جامعة الشرقية، عمان، نوفمبر 2023.

لها من المقالات المحكمة أكثر من سبعة عشر مقالة نذكر من بينها :

- واقع اللغة العربية و مستقبلها من منظور الخطاب الإعلامي المعاصر، " في تقرير حال و مستقبل اللغة العربية، أبو ظبي وزارة الثقافة والشباب عام 2021.
- النفري من جديد: إضاءات توثيقية، "الأبحاث، الجامعية الأمريكية في بيروت،
- "المرأة في القرآن الكريم: دروس في التربية "، رسالة المسجد مارس 2009.

ولها سبع مقالات تحت المراجعة، كما أصدرت خمسة كتب منها كتاب الذي رأى : قراءة انطو- دلالية لنفري، وكذلك كتاب مائة مبدعة و مبدعة- وهو كتاب جماعي صدر في افريل 2024 . كما لها لقاءات إعلامية كحوار ببرنامج "المشهد الثقافي"، إذاعة سلطنة عمان، 2023. و ندوة" الجمهور في التراث الإسلامي: مقاربة في التصوف "مع الأستاذ بدر العبري في قناة أنس عام2022.

ولعل ما نشرته الشاعرة شفيقة من إبداعاتها دواوين شعرية منها:

ديوان "أقول كأنك وأنت إنك" شعر محظوظ، وقصائد منشورة في عدد من المجلات العربية: اليمامة بالرياض، القوافي بالشارقة، أقلام عربية بعمان، ولها ديوان آخر بعنوان "يقطف الصدى" صدر عن دار يافا سنة 2021م في عمان، كما أنه هناك ديوان بعنوان "يشي به الظل" صدر عام 2014م عن دار العربية للعلوم، ناشرون ببيروت، وديوان "الريح لا تكفي الوحيد" وهو ديوان شعر مشترك صدر في 2010م عن نادي الزرقاء، في عمان.

لقد حظيت شفيقة بتقدير كبير قبل المؤسسات الأدبية والثقافية، نالت بعض الجوائز المرموقة، منها:

1 - جائزة خليفة الدولية للتمر، النخلة على ألسنة الشعراء، أبو ظبي، عام 2022م.

2 - جائزة محمد الثبيتي للنص المسرحي، النادي الأدبي للطائف، عام 2021م.

جائزة لجنة التحكيم مسابقة "أمير الشعراء" التلفزيونية، هيئة الثقافة والتراث، أبو ظبي، عام 2008م.